الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
Republique Algerienne Democratique Et Populaire

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
كلية الآداب و اللغات والعلوم الاجتماعية
قسم اللغة و الأدب العربي

Ministère de l'EnseignementSupérieur et de la Recherche Scientifique
université AIN temouchent belhadj bouchaib
FACULTÉ DES LETTRES et LANGUES et SCIENCES SOCIALE
Département de langue et littérature arabes

تجليات أدب المحنة في رواية حرب القبور لمحمد ساري

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر

تخصص : أدب جزائري

إعداد الطالبين:
- رياش محمد
- ريماني محمد ياسين

إشراف الأستاذ (ة) :
- أ. د حطري سمية

الإسم و اللقب	الرتبة	مؤسسة الإنتماء	الصفة
بوخاتم مولاي علي	أستاذ تعليم عالي	جامعة بلحاج بوشعيب –عين تموشنت–	**رئيسا**
حطري سمية	أستاذة تعليم عالي	جامعة بلحاج بوشعيب –عين تموشنت–	**مشرفا و مقررا**
حجاج أم الخير	أستاذة محاضرة/أ	جامعة بلحاج بوشعيب –عين تموشنت–	**ممتحنا**

السنة الجامعية 2023 / 2024

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان :

نود أن نعرب عن تقديرينا الكبير للدكتورة "حطري سمية " لاشرافها على بحثنا و إقتراحاتها القيمة والبناءة أثناء تخطيط وتطوير هذا العمل البحثي.. كما نتوجه بخالص الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة

الإهـــــــداء 1 :

إلى من كان لي سنداً وعوناً عند الشدائد طوال عمري، إلى الرجل الأبرز في حياتي

أبي العزيز

إلى القلب المعطاء والصدر الحاني

أمي الحبيبة

إلى من شد الله بهم عضدي فكانوا خير معين

إخـواني وأخواتي

إلى كل من ساعدني ولو بحرف في حياتي الدراسية...

إلى هؤلاء جميعاً: أهديكم هذا العمل

ريماني محمد ياسين

الإهـــــــداء 2 :

وصلت رحلتي الجامعية إلى نهايتها بعد تعب ومشقَّة..

وها أنا ذا أختم بحث تخرُّجي بكل همَّة ونشاط

وأمتنُّ لكل من كان له فضل في مسيرتي،

وساعدني ولو باليسير،

الأبوين، والأهل، والأصدقاء، والأساتذة الكرام...

رياش محمد

مقدمة

مقدمة :

تعتبر الرواية من أهم الأجناس الأدبية والفنون النثرية وهي الوسيلة المناسبة للتعبير عن حياة المجتمعات وعمقها خصوصا في الأزمات والمحن ، وقد ضمت العديد من المواضيع بما في ذلك الرواية الجزائرية و الأزمة التي ضهرت في فترت التسعينات ، حيث مرت رواية المحنة بفترة صعبة ودامية ضلت راسخة في تاريخ الجزائر.

فبعدما مرت الرواية الجزائرية بمرحلة فراغ ولم تكن جد ناضجة انتعشت في هذه الفترة و أصبحت أكثر تطورا حيث ظهرت أعمال روائية راقية بسمة فنية وجمالية رائعة . بالرغم من الصعوبات و الفترات المشحونة التي كانت في تلك الفترة الا أن الأعمال كانت ناضجة و متطورة مغايرة تماما عن الفترات السابقة .

رواية الأزمة هي تلك الرواية التي اعتمدها الروائيين في أعمالهم للتعبير عن أحداث التي وقعت في فترة التسعينات التي سميت " **بالعشرية السوداء** " وقد استطاع الأدباء من خلال هذه المحنة معالجة كل ما يخطر في بالهم من مشاعر مكبوتة وكشف الحقائق التي كانت غامضة و مبهمة نتيجة الصراع الذي وقع بين أفراد الجماعة الإرهابية و السلطة الجزائرية الحاكمة و الذي كان بين أبناء البلد الواحد التي فتحت للمثقفين أبواب التجارب للتعبير عن هذا الموضوع بكل صدق و اخلاص .

استطاعت الكتابة الروائية قي هذه الفترة رصد مرحلة مهمة مرت على تاريخ الرواية الجزائرية حيث عبرت عن الوضع و الالام التي مرت بها الجزائر والمجتمع الجزائري , وقد طرحت هذه الأعمال الروائية موضوع مهم مرتبط : بالإرهاب و السياسة و الدين و العنف...فقد أصبحت هذه المواضيع العنصر الأساسي و المهم لهذه الأعمال الروائية كما استطاعت تجسيد شكل روائي جديد في تاريخ الرواية الجزائرية ومن هذا المنطلق كانت دراستنا حول **تجليات أدب المحنة في " رواية حرب القبور" لمحمد ساري .**

وعليه نطرح الاشكالية التالية :

ما هو سبب تسمية هذا النوع من الأدب السردي بأدب المحنة ؟ وكيف تجلت اليات كتابته في الرواية الجزائرية؟

وماهي الخصائص التي ميزت هذه الظاهرة الأدبية في الرواية الجزائرية دون غيرها في فترة العشرية الدامية؟

وكيف استطاع الروائي محمد ساري أن يعبر عن الواقع الذي عاشه المجتمع الجزائري في فترة العشرية السوداء من خلال" **رواية حرب القبور** " ؟

ومن دوافع اختيارنا لهذا الموضوع أننا نفضل قراءة مواضيع الرواية على باقي الأجناس الأدبية الأخرى و السبب الاخر هو قلة الدراسات لموضوع أدب المحنة و رواية حرب القبور رصدت لنا الأزمة والمحنة التي مر بها المجتمع الجزائري في فترة العشرية السوداء وكشفت لنا المستور من الأحداث التي كانت غير مكشوفة المتعلقة بالعنف و الصراعات الدامية .

أما بالنسبة للمنهج الذي اتبعناه في دراستنا هو المنهج الوصفي التحليلي لأنه مناسب لهذا الموضوع أما المنهج التاريخي فقد ارتكزنا عليه للتعريف بأدب المحنة ، وقد قسمنا بحثنا الى مدخل و فصلين نضري و تطبيقي .

تناولنا في **المدخل** مفاهيم أدب المحنة و جدلية مصطلح الأدب الاستعجالي .

أما **الفصل الأول** فقد تعرضنا فيه الى مفهوم للرواية ثم نشأة الرواية بصفة عامة و الجزائرية بصفة خاصة ومراحل تطورها ثم تجليات المحنة في الرواية الجزائرية .

بالنسبة **للفصل الثاني** فقد تطرقنا فيه الى تجليات المحنة في " **رواية حرب القبور** " ثم طبقنا فيه عدة دراسات: الشخصيات ، أحداث الرواية ، الزمان ، المكان ، وقفة عند العنوان ، جمالية السرد في الرواية

وأنهينا بحثنا **بخاتمة** توصلنا فيها الى نتائج لهذه الدراسة ، وقد استندنا في بحثنا على مصادر و مراجع مهدت لنا الطريق للوصول الى هذا البحث تمثلت في المصدر الرئيسي : "**رواية حرب القبور**" أما بالنسبة للمراجع فقد استعنا بمجموعة منها : وردة كبابي، الرواية العربية الجزائرية في تسعينات القرن العشرين –دراسة سوسيو بنائية جامعة باتنة , الجزائر , د. لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية .

أما بالنسبة للصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث :

قلة المراجع التي تطرقت لهذا الموضوع

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر الأستاذة الفاضلة " **حطري سمية** " على قبولها الاشراف على هذا البحث و مساعدتنا طيلة هذا الوقت بتوجيهاتها و نصائحها ونتقدم أيضا بجزيل الشكر الأعضاء اللجنة المناقشة .

– رياش محمد

– ريماني محمد ياسين

يوم : 2024/05/20

مدخل :

أدب المحنة المفاهيم و المصطلحات

الأدب هو فن من الفنون الجمالية ينقسم لشعر ونثر ولكل منهما خصائصه ومميزاته التي جعلته يختلف عن الآخر فالشعر يقوم على وحدة الأبيات وفي أغلب الأحيان على نضام الشطرين والقافية وللإيقاع، أما النثر فيقوم على المتن ويتميز بكونه غير مقيد بقافية أو أوزان.

1-أدب المحنة المفاهيم و المصطلحات:

لقد عرف تاريخ الجزائر أحداث دامية و مؤلمة أثرت على المجتمع الجزائري خصوصا في فترة الثورة التحريرية مما إنعكس سلبا على جميع المجالات خصوصا الأدب الذي نتج عنه من هذه التحولات ضهور كتابة روائية جديدة برزت بسبب المحنة التي فرضت على الجزائر ألا وهي فترة العشرية السوداء وقد أطلق على الأعمال الروائية في هذه الفترة عدة تسميات منها : أدب الشباب ، أدب الإستعجال ، أدب المحنة و رواية العشرية السوداء....لعل التسمية الصحيحة التي أطلقت على هذا النوع من الأدب هو : أدب المحنة نتج هذا الأدب بسبب الأزمة المفاجئة التي حلت بالمجتمع الجزائري بسبب الإرهاب و الصراعات التي كانت بين الجبهة الإسلامية و السلطة الحاكمة .

يتخذ أدب المحنة موضوعاته من الأحداث و الأزمات التي تصيب المجتمع حيث تصب أغلب مواضيعه في قراءة المحن و المأساة في عدة جوانب اذ يعتبر " من أهم الإنتاجات الإبداعية الجزائرية التي كان لها حضور في الرواية كجنس أدبي دون غيره من الأجناس الأدبية الأخرى كالشعر ، القصة ، والمسرحية ..وهذا ماجعلها تتفاعل مع أحداث العشرية السوداء ، وتصورها لنا بتقريرية خالصة "[1] انبثق هذا الأدب من ظاهرة العنف والإرهاب حيث حمل لمسات ومميزات خلفتها هذه المحنة و هذا راجع لأشكال العنف المنتشرة في المجتمع من قتل و اغتصاب و اغتيال اذن فأدب المحنة " يتخذ من الأزمة والمحنة الجزائرية سؤالا مركزيا لمتنه الحكائي تتولد منه تيمات الموت والإرهاب و العنف "[2] .

[1] أ. بن داود، شفيقة, المحنة و تجلياتها في الرواية الجزائرية الاستعجالية فضاء المدينة و تماته : نماذج مختارة, مجلة اللغة العربية, مج. 22، ع. 50 ,جامعة الجزائر 2 , الجزائر ,2020 , ص 291

[2] فاروق جقريف ,أدب الأزمة في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج , رسالة ماجستير ,جامعة قاصدي مرباح , ورقلة, الجزائر,2010. 2011 , ص07

2- المحنة (المفاهيم و المصطلحات) :

لقد اختلفت مصطلحات أدب المحنة وتعدد الى الأزمة أو العشرية السوداء أو أدب التسعينات م أنه شمل مرحلة واحدة .

أ- المحنة لغة:

جاء مفهوم المحنة في معجم لسان العرب" المحنة الخبرة و قد امتحنه وامتحن القول نضر فيه ودبره وأصل المحنة الضرب بالسوط و المحن الوطنية و اتيت فلان منحني شيئا أي ما أعطاني "[1] فبالرغم من تعدد المصطلحات التي دلت عليها المحنة إلا أن أقرب مصطلح يدل على أن المحنة هي الامتحان و الاختبار و هذا مؤكد في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ سورة الحجرات الآية 3 .

ب- المحنة اصطلاحا:

لقد اختلف تعريف المحنة الاصطلاحي حيث يمكننا القول إن لفضة المحنة يصب في قالب الاختبار والامتحان.

فمصطلح المحنة يشمل نطاقا واسعا لأنه لم يكن فقط محصورا في الأدب بل مس الجانب الديني أيضا، حيث يعرفه الشيخ القرضاوي فيقول "والمحنة ما يهيئ له من ظروف البلاء والشدائد والمصائب في نفسه في بدنه في حياته في أهله فيمن يحب"[2] إن تعريف المحنة في المنظور الديني تظهر على أنها عبارة عن ابتلاءات و امتحانات من طرف الله لعباده من أجل معرفة مدى صبرهم .

أما المعنى الاصطلاحي لكلمة المحنة من خلال الاستنتاجات السابقة هو أنها مرتبطة بالمأساة و الأزمة التي تضع الإنسان أمام لامتحان و لإختبار للتبيان عن مدى صبره و تأقلمه من خلال انتقاله من حالة الاستقرار الى اللاستقرار .

[1] د .معتز خطيب ,هل المحنة دليل على صواب الفكرة, 2024/03/06, www.aljazeera.net
[2] عثمان عثمان، بين المحنة والمنحة,2024/03/06, www.aljazeera.net

3- أدب المحنة :

أدب المحنة هو ذلك الأدب الذي يتحدث عن الحروب و الكوارث التي أصابت الإنسان فأحتاج إلى هذا النوع من الأدب ليغبر عن هذه المصائب ومسبباتها لكي يصف ما يخالج قلبه من مشاعر و أحاسيس .

ضهر هذا النوع من الأدب لعدم قدرة الأدباء على حمل السلاح للمقاومة فاعتمدوا على بديل اخر ألا و هو القلم ،حيث عبر هذا الأدب على فترة عصيبة تميز بها العالم وانتقل منها الناس من حالة الاستقرار والطمأنينة إلى الهلع و الجزع بسبب الظروف سواء طبيعية كانت أو مفتعلة من طرف الإنسان كالحروب حيث تعددت أسماء هذا النوع من الأدب و اختلفت, فنجد بالإضافة الى تسمية أدب المحنة نجد أدب الأزمة حيث "ارتبطت الأزمات في التاريخ الإنساني بالكوارث و الأحداث الكبرى سواء كانت طبيعية أو من صنع البشر"[1] حيث يوضح لنا هذا التعريف أن الأزمة هي حدث غير عادي يقلب حياة البشر رأسا على عقب.

الأزمة هي " موقف أو مرحلة يمر بها الفرد أو الجماعة أو المجتمع نتيجة لحدوث مشكلة كبيرة لم يتم مواجهتها في بداية الأمر ، أو عجز مستمر عن إشباع احتياج معين ، مما يؤدي إلى عدم قدرة هذه الوحدات على أداء وظائفها المتوقعة منها، ويسفر عن ذلك حدوث حالة من اللاتوازن مما يتطلب جهود مكثفة لمواجهتها لان تركها أو حلها بأسلوب خاطئ وأساليب غير سليمة"[2] أي أن الأزمة مرتبطة بمجموعة من العوامل و المتغيرات التي تمس البيئة فتقوم بتغيير وضعها وجعله غير مستقر, إلا أن أغلب الأزمات تتشابه في كيفية تفاعل الناس معها او تصرفاتهم و ضيق الوقت في اتخاذ القرار بشأنها واهتمام الجانب الصحفي بها سواء كانت مفتعلة أم طبيعية .

بالإضافة الى المصطلحات التي أطلقت على أدب المحنة نجد تسمية أخرى له ألا وهو الأدب الاستعجالي , الذي دار حوله الكثير من الجدل ذلك أن الأزمة هي مرحلة أولى تليها مرحلة المحنة فالأزمة تسير بنمط بطئ يؤدي الى المحنة ثم بعدها تظهر حلول, أما الأدب الاستعجالي فهو من الاستعجال و الذي نقصد به السرعة فيتميز هذا الأخير بالتركيز على السرعة والتوتر فيعبر عن أحداث سريعة ومليئة بالحركة والتشويق وقد يكون بصورة سريعة ومباشرة .

[1] نيكولاي ستاريكوف ,لأزمة كيف تفتعل, تر : سعيد الباكير , دار مؤسسة رسلان ,مصر, ط1 , 2015 , ص5
[2] علي عبد الرحيم صالح, سيكولوجيا الازمة بين الفرد و المجتمع, 2024/03/07, www.ahewar.org

4- جدلية مصطلح الأدب الاستعجالي :

في عشرية التسعينات دخلت الجزائر في ازمة امنية خانقة حيث اغتيل في هذه الفترة عشرات المثقفين و الصحفيين و أصبحت الجزائر تسبح في برك من الدماء جعلت العديد من المثقفين يفكروا في الهجرة نحو فرنسا خوفا على حياتهم خوفا على مصيرهم, حيث "ظهرت الكثير من النصوص الأدبية التي ترجمت يوميات الأزمة وباللغتين العربية والفرنسية، ولاسيما لدى الكتّاب الشباب"[1]

أ-الموقف الرافض :

لقد كان اغلب منتقدي هذا المصطلح هم الجيل المحدثين حيث خالفوا الرواية الاستعجالية و رأوا أنها تفتقر للجماليات و الفنيات و التقنيات الروائية " قال المعارضون إن أغلب من كتبوا نصوصا روائية أو قصصية "استعجالية" في فترة التسعينات للتعبير عن يوميات الخوف والرعب التي تميزت بها الأزمة الجزائرية، هم صحفيون ذوو ميول أدبية ونزر من الروائيين الشباب"[2] هذا يعني بان أغلب من عارضوا هذه التسمية هم من الجيل القديم و الذين رأوا أن هذه الأزمة أدت الى ضهور هذا الأدب الاستعجالي بسبب أن هذا الأخير جاء بشكل غير متوقع

إن اغلب المعارضين لهذه التسمية اغلبيتهم من أدباء جيل فترة السبعينات و الثمانينات في الجزائر فقللوا من أهمية هذا الجيل الجديد و نصوص الأزمة نذكر منهم : (الطاهر وطار), (واسيني الاعرج), و (أمين زاوي) ومن ابرز من عارضوا هذه التسمية هو الروائي : (سمير قاسيمي) حيث يقول "اصطلاح الاستعجال على الأعمال الأدبية وصف ظالم" وأنّ الاعتقاد بوجود أسماء أدبية جزائرية وعربية عالمية مجرد وهم"[3] يرجع سبب نقد سمير قاسيمي لمصطلح الاستعجال ان هذه التسمية تقوم على أساس الأزمات والحروب, ذلك أن أدب المحنة مبني عل أساس الحديث عن الصراعات و الحروب أما الادب الاستعجالي فهو موجود في حالات السلم ولا يقتصر فقط على الحديث عن الكوارث و الحروب التي تعصف بالمجتمعات .

[1] عز الدين جلاوجي , الأدب الاستعجالي.. هل أثرى الأدب الجزائري أم أضعفه؟,2024/03/07, www.aletihad.ae
[2] المرجع نفسه
[3] حسان مرابط, سمير قسيمي: النقاد أطلقوا "الأدب الاستعجالي" على الأعمال المكتوبة بالعربية فقط؟,2024/03/07, www.echoroukonline.com

بالإضافة إلى الناقد و الروائي محمد ساري فقد كان له "رأي مميز في نصوص الأزمة والفجيعة إذ انتقدها مراراً وقلل من أهميتها الأدبية واعتبرها كتاباتٍ تقريرية تتصف بالتصوير الفوتوغرافي لوقائع وأحداث مرحلة الإرهاب بعيدا عن جماليات وتقنيات النص الروائي الجيد كما اعتبرها ترجمة لحاجة الكاتب للتعبير عن مشاعره أكثر ما كانت رغبة بكتابة نص أدبي والذي يحتاج إلى حرفة ومجموعة شروط لغوية وفنية رفيعة "نحن لانكتب رواية نتحدث فيها عن الواقع كما هو موجود تماما الرواية تحتاج إلى حكاية منسجمة وصراعات وحبكة قصصية.."[1] .

ب-الموقف المؤيد :

أما بالنسبة لمؤيدي مصطلح أدب الاستعجال فقد اتهموا الجيل القديم بسبب اراهم حول هذا الأدب و التقليل من شأن ما يكتبه جيل الشباب " في المقابل يدافع الجيل الجديد عن نفسه بأن مقولة الأدب الاستعجالي هي آلية دفاعية من الحرس القديم لتكريس نفس الوجوه، وللتقليل من أهمية ما يبدعه الجيلُ الجديد.. والآن يرمون الجيل الجديد بالنرجسيّة والذاتية والتسويقية والسطحية والتصوير الفوتوغرافي والتأريخ السريع للأحداث العابرة، والتسرّع وعدم وضوح الأهداف وضبابية المشروع فالطاهر وطار نفسه كتب عن الاشتراكية وعن الثورة الزراعية، مثل ما هو الحال في الزلزال وكتب عن أحداث محدّدة مثل ما فعل في الشمعة والدهاليز مثلاً، كما كتب بعضُهم رواياتٍ عن تجارب ومشاعر شخصيّة جدا.."[2] فقد انتقد الجيل الجديد الطاهر وطار الذي كان من معارضي أدب الاستعجال بحيث أن هذا الأخير كتب عن الاشتراكية وعن الثورة الزراعية وعن أحداث محددة في رواته الشمعة و الدهاليز وقولهم بأن الطاهر وطار تميز أدبه بالسرعة في الروايات فكيف يربي جيل جديد يتميز أدبه بنضرة فنية متميزة .

ومن التسميات الأخرى التي أطلقت على أدب المحنة "أدب التسعينات" ذلك ان هذا النوع من الادب ضهر في فترة التسعينات و تحديدا في الجزائر فعلى الرغم من وجود ادب المحنة في القديم الا أنه مر بمراحل ساذجة فلم يكن يعرف بهذا الاسم بالتحديد .

[1] عز الدين جلاوجي، الأدب الاستعجالي.. هل أثرى الأدب الجزائري أم أضعفه؟, 07 /2024/03 ، www.aletihad.ae
[2] علي خفيف، أدبٌ استعجاليٌ أم صراعٌ ثقافيٌ بين الأجيال؟, 07 /2024/03 elhiwar.dz

لقد تعددت الأسماء و الإنتاجات التي كتبت في هذا الأدب نذكر منها : رواية الشمعة و الدهاليز للطاهر وطار التي تعتبر من أفضل الانتاجات و السبب الذي جعلها متميزة هو حديثها عن موضوع جديد ألا وهو الإرهاب بالإضافة الى رواية سيدة المقام و مملكة الفراشة لواسني الاعرج .

أما الروائية (فضيلة فاروق) في روايتها "تاء خجل" نجدها تتطرق لموضوع اغتصاب النساء في فترة العشرية السوداء وهذه من المواضيع الجديدة التي أتت به هذه الروائية , من خلال هذه المواضيع نلاحظ أن أغلب الانتاجات التي اختص بها أدب المحنة هي انتاجات نثرية ذلك أن الرواية ساعدت الأدباء على التحدث بأريحية عما يخالج نفسه و نقلوا تلك الأحداث عبر أعمالهم الروائية معتمدين على مصطلحين طغوا على فترة التسعينات وها الإرهاب و الموت .

5- جذور أدب الازمة :

اذا أردنا الحديث عن الأزمة فلا يمكننا حصرها ببدايتها و الدول التي اختصت بهذا النوع من الأدب لأن البشرية منذ القدم تعرضت لمختلف الازمات وكان أول ضهور لهذا النوع من الأدب بالرغم من أنه لم يطلق عليه هذا الاسم فقد كان مع الانسان البدائي حينما كان يصطاد الحيوانات من أجل الحصول على قوته اليومي وكان يقوم أيضا بتدوين تلك المعارك على الجدران فكانت هذه هي بدايات الأزمة .

-أما بالنسبة الأزمات فقد عرفها العالم في مختلف العصور و الأزمنة نذكر منها ك الحرب العالمية الأولى و الثانية التي كان العالم في تلك الفترة في صراع محتدم, ولكن أدب الازمة ضهر بصفة خاصة في دول العالم العربي بسبب اقبال الادباء عليه حيث كانوا يرون فيه موضوعا استطاعوا من خلاله تسليط الضوء على الواقع المرير الذي تعيشه المجتمعات العربية و الأزمة التي حلت به وقد ضهر هذا الأدب في سوريا وسمي بأدب العشرية الحمراء " اليوم تحل ذكرى الثورة السورية ويكتمل العقد الدموي الدي سأسميه العشرية الحمراء التي كانت و مازالت أخطر بكثير من العشرية السوداء في الجزائر"[1] فسوريا و الجزائر و جهان لعملة واحدة فرغم اختلاف الموقع و السكان الا ان كلاهما أحس بجمرات العشرية الدموية أو السوداء فظهرت انتاجات سورية نذكر منها : كتاب سوريّة: درب الآلام نحو الحرية.. محاولة في التاريخ الراهن لعزمي بشارة الذي تطرق فيه عن الواقع المرير الذي عاشه الشعب السوري في فترت الحرب التي مرت عليهم .

بالإضافة نذكر فلسطين و الشعب الفلسطيني الذين تعرضوا الى هذا النوع من الازمات من خلال الاحتلال الإسرائيلي الذي عكس التحديات و الصراعات الواقع المرير الذي يعيشه المجتمع الفلسطيني من حرب و مجاعات حلت بهم و قد استخدم الكتاب و الأدباء الفلسطينيين شخصيتهم و مشاعرهم الايصال رسالة قوية عن الصمود و المقاومة حيث ظهرت العديد من الانتاجات تحدثت عن الأزمة الفلسطينية نذكر منها : كتاب حرب المئة عام على فلسطين , كتاب دولة الإرهاب لتوماس سواريز- ترجمة محمد عصفور.....

[1] أحمد دعدوش ، مقالات العشرية الحمراء، مكتبة الأسرة العربية،سوريا،ط1، 2023، ص240

أما أدب الأزمة في الجزائر فضهر بشقيه سواء شعر او نثر فعرفت الجزائر ازمتين أولهما الاستعمار الفرنسي فظهرت العديد من الانتاجات الشعرية تحدثت عن هذه الأزمة كقول مفدي زكريا في قصيدة " على عهد العروبة " :

" وَأَمَّا بِالْجَزَائِرِ أَنْكَرُونَا

سَنِخْرَق وَصَمَّةَ الْإِجْمَاعِ خَرْقَا

وَثَنْنَا كَالْكَوَاسِرِ وَاتَّخَذْنَا

إِلَى اسْتِقْلَالِنَا الْأَرْوَاحَ طُرْقَا "[1]

أما الازمة الثانية اتي عرفتها الجزائر هي أزمة العشرية السوداء التي لا تزال الى يومنا هذا بصمة سوداء في تاريخ الجزائر فلم تدم فرحة المجتمع الجزائري بالاستقلال من الاستعمار الفرنسي حتى اصطدموا بأزمة أخرى خرجت من رحم الجزائر وهي حرب أهلية وقعت بين أبناء البلد الواحد ولقد انتج عدة ادباء أعمال تتحدث عن هذه الفترة حيث انقسموا الى قسمين فهناك من فر الى فرنسا و كتب حول هذه الأزمة أمثال :"زليخة بوقرط, وعلي غانم , ومهدي شارف ....فبحكم أصولهم الجزائرية كثيرا ما يتناولون موضوعات لها صلة من قريب أو بعيد بالجزائر والجزائريين "[2] حيث سمي هؤلاء الأدباء بالجيل الثاني، لقد حاول هذا الجيل التعبير عنما يخالجهم من مشاعر و أحاسيس تجاه وطنهم الذي دخل في دوامة الحرب الاهلية نتج عنه القتل و العنف راح ضحيتها أشخاص أبرياء .

ظهرت عدة اعمال روائية المكتوبة باللغة الفرنسية التي تحدثت عن هذا النوع من الأدب أمثال: " الأديب "عبد الرحمان النواس " من الذين كتبوا الرواية الذاتية –راس المحنة Mahna–RasEl – سنة1991م حيث رصد ا لتحولات السياسية التي حدثت في الجزائر، وكما نجد وكما نجد "رشيد ميموني " في روايته – اللّعنة La Malédiction– سنة 1993م التي تهدف إلى شرح الظاهرة الإسلامية، وتفسير أسباب ظهورها وتدعو إلى وجوب التصدي لها بكل الوسائل"[3] ولكن هناك من انتقد هؤلاء الكتاب الذين كتبوا باللغة الفرنسية بحكم عدم انتمائهم الى بلدهم الأصلي وأن ادبهم كان يحمل دوافع خفية .

[1] مفدي زكريا ،قصيدة على عهد العروبة,diwandb.com،2024/03/07

[2] د. أحمد منور ،أزمة الهوية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، دار ساحل،الجزائر،د.ط،2013، ص124,123

[3] عامر رضا، رواية الأزمة المكتوبة باللّغة الفرنسية وإشكالية الترجمة، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها،ع1 ،2009،ص241

أما القسم الثاني الذي يقال بأنهم هم من عايشوا فترة الازمة التي عصفت بالجزائر و ابدعوا في كتاباتهم و وضفوا مشاعرهم بطريقة فريدة " يقول الكاتب شرف الدين شكري إنه يمكن العثور على تجليات ما عانته الجزائر في العشرية السوداء، وبعدها مما تراكم كمأساة في الذاكرة، في مجموعته القصصية "سَفْرَة المنتهى" التي صدرت عام 2008، وروايته "جبل نابليون الحزين" الصادرة بعدها بسنتين، حيث جمع كلّ مشاهد تلك المرحلة الدامية التي شكلت بانوراما المشهد الآني"[1]

ويضيف أيضا :" إنني أتقمّص دور فزّاع الطيور حتى أبلّغ رسالة للجيل الجديد من الجزائريين مفادها أن الحروب كلها إرهابٌ، إذ لا توجدُ حرب باردة وأخرى غير باردة، أو حرب ذكية وحرب غير ذكية.. إنها أقسى تجربة قد يعيشها الإنسان ويشير القاص علاوة حاجي صاحب ست عيون في العتمة إلى أنه لا يجد تعبيرا دقيقا لوصف تلك السنوات التي خيّم فيها الإرهاب على مرحلة من عمره لقد كانت آثار الإرهاب متجلية في كلّ مكان، وكنت أرى، بل ألمس الخوف عند كلّ من أعرفهم"[2]

ومن خلال استنتاجنا وممن سبق نشير الى أن أغلب الأدباء في فترة العشرية السوداء قد عاشوا مرارة الحرب و الخوف الذي كان يحيط بهم من كل جهات فقد كتبوا جل أعمالهم من أجل إيصال وتبيين الواقع الصعب الذي عاشته الجزائر و المجتمع الجزائري في فترة التسعينات و من أجل توعية الشعب وسرد تجاربهم المريرة التي عصفت بهم .

[1] عبد الرزاق بوكبة ، أدباء الجزائر الشباب والعشرية السوداء,www.aljazeera.net،2024/03/08
[2] المرجع نفسه .

الفصل الأول :

أدب المحنة في الرواية الجزائرية

تعتبر الرواية من أهم الفنون النثرية التي لاقت رواجا واسعا في العالم عامة وفي الجزائر خاصة باعتمادها على الخيال الذي تترابط فيه مجموعة من العناصر تدخل في نفسية القارئ عنصر التشويق وقد مرت الرواية الجزائرية بعدة مراحل في كل مرحلة تتحدث عن ظاهرة معينة وهذا راجع الى الأزمات و المحن التي مر بها المجتمع الجزائري فقامت الرواية في كل مرحلة تجسيد كل الوقائع المبهمة .

1-تعريف الرواية :

أ-**لغة** : جاءت الرواية في معجم لسان العرب "روَّى فُلَانٌ فُلَانًا شِعْرًا إِذا رَوَاهُ لَهُ حَتَّى حَفِظه للرِّواية عَنْهُ..... قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: رَوَيْتُ الْحَدِيثَ والشِّعر رِوَاية فأَنا رَاوٍ، فِي الْمَاءِ والشِّعر، مِنْ قَوْمٍ رُوَاة. ورَوَّيْتُه الشِّعر تَرْوِيَةً أَي حَمَلْتُهُ عَلَى رِوايتِه"[1] حيث تظهر الرواية من هنا أنها تصب في قالب الالقاء.

وجاء في معجم الوسيط" روي على البعير ريا: استقى، روى القول عليهم ولهم: استقى لهم الماء، روى البعير، شد عليه بالرواء: أي شد عليه لئال يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم، روى الحديث أو الشعر رواية أي حمله ونقله، وهو راو ج (رو اة)"[2]

-لقد تعددت تعاريف الرواية في المعاجم العربية و أغلب تعريف الرواية كان يصب في نقل الاخبار بين العرب فالعرب منذ القدم كان يهتمون بنقل الاخبار و التدوين من طرف الاخر .

ب- **اصطلاحا:**

أما عن التعريف الاصطلاحي للرواية فاختلفت التعريفات و تباينت بين بعضها حيث يعرفها الن روجر بأنها "الرواية نمط أدبي دائم التحول و التبدل, يتسم بالقلق بحيث لا يستقر على حال"[3] فالرواية في مفهومه لا تستقر ابدا على شكل واحد بل لعدة أشكال .

أما جبرا إبراهيم جبرا فيعرف الرواية على أنها "التحام لعناصر مستنبطة من مقولات أرسطو فمن تقاليد مأساة (تراجيديا) تأخذ الرواية موضوعها الأساسي وهو صراع الفرد مع قوى أكبر منه"[4] فمن هذا المنطلق نستنتج ان الرواية تتمحور على مجموعة من العناصر الأساسية التي تشكلها متخذة موضوعات أساسية من التراجيديا .

[1] جمال الدين محمد بن مكرم ابن منضور الافريقي المصري، لسان العرب، أدب الحوزة،ايران،ط1، 1984، ص348
[2] المعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس و اخرون ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، مصر ، ط4، 2004 ، ص 384
[3] طيب بوعزة ,ماهية الرواية ،عالم الأدب ، بيروت لبنان، ط1، 2016، ص15 .
[4] المرجع نفسه، ص18

والرواية هي "نسق حواري يقوم على أطراف متفاعلة, يتألف من صور لغات و صور أساليب...وتحول كل كلمة مباشرة سواء كانت شعرية ملحمية أم درامية ام غنائية الى موضوع للتصوير الى مدى كبير[1]" فالرواية تعتمد على عنصر السرد بصفة خاصة مناجل التعريف بعناصرها مثل: الشخصيات، الزمان و المكان وتطورها داخل الرواية بطريقة فريدة من نوعها

فالرواية بصفة عامة هي عبارة عن مجموعة من الأحداث تعتمد على طريقة السرد النثري من أجل عرض شخصياتها والأماكن و الأزمنة بشكل متسلسل ،كما أنها تتميز بطول أحداثها مقارنة بالأجناس الأدبية الأخرى مثل القصة وغيرها فتساعد الادباء و الكتاب في عرض أفكارهم وابداعاتهم بصورة مريحة دون التقيد أو التفكير بعدد الصفحات التي يجبر عليهم كتابتها وعدم المبالغة فيها، كما تعتمد الرواية على سرد الأحداث من صراع ووصف وحوار بطريقة متسلسلة بين شخصياتها الدخال القارئ في عالهم بشكل مؤثر أو غير مؤثر.

2- نشأة الرواية :

تعتبر الرواية من بين اهم الاجناس الأدبية التي احتاجت في تطورها و نشأتها عدة أزمنة وأسباب كانتشار وسائل الثقافة ووسائل الاعلام من طباعة و نشر بالإضافة الى حرية التعبير وعدم جعل الأغراض مقيدة بين الكتابة في موضوع محدد .

يرجع البعض أن بداية فن الرواية كان في أوروبا مع" دون كيشوت" للأديب الإسباني ميغيل دي ثيربانتس عام 1605 أو بأوائل القرن الـ18 مع الكلمة الإيطالية "نوفيلا" (novella) التي كانت تستخدم لوصف القصص الطويلة في العصور الوسطى، وذلك رغم وجود أشكال مبكرة من الرواية أقدم بكثير مما نظن[2]"حيث ان أبرز ماساهم في ضهور ونضج الرواية في أروبا هو عامل الأمن نضرا الاستقرار الأمني الذي كانوا فيه مما ساعد الكتاب في أروبا كتابة الرواية بكل أريحية و تطورها قبل وصولها للعالم العربي

[1] إبراهيم فتحي، تحليل اللغة الروائية عند باختين، مجلة أدب ونقد،ع24،مصر،1982 ، ص12
[2] عمران عبد الله، أقدم بكثير مما نظن.. هكذا شارك الأدباء العرب في نشأة فن الرواية,www.aljazeera.net،2024/04/01

أما عن بدايات الرواية في العالم العربي كانت مع الفيلسوف ابن طفيل الأندلسي" كتب ابن الطفيل "روايته" في سياق الجدل حول دور الفلسفة في الفكر الإسلامي الذي خاضه الفلاسفة مع العلامة أبو حامد الغزالي، وأصبح لروايته الاستعارية الفلسفية تأثير كبير على الأدب العالمي، وحظيت بانتشار واسع في أوروبا [1]"

يقول ليسلي ستيفن" أن الاتساع التدريجي في فئة القراء اثر على تطور الأدب الموجه اليهم كما اعتبر ,نشوء الرواية ونشوء الصحافة مثالين بارزين لتأثير التغيرات الحاصلة في جمهور الأدب"[2] حيث كان للجمهور الأدبي من دارسين وقراء دور كبير في تغيير مسار الاتجاه الأدبي ورضوخ الناس لجنس ادبي ألا وهي "الرواية".

إن البداية الحقيقية للرواية في أروبا كانت منذ ثلاثة عقود على عكس الرواية العربية التي ظهرت منذ عقد ونصف وكان لكل منهما خصائصه و موضوعاته التي يتميز بها.

يرجع المؤرخون العرب أن أول رواية عربية ظهرت في العالم العربي هي رواية "زينب" لمحمد حسين هيكل سنة 1913 على الرغم من وجود روايات قبلها الا أنها اعتبرت محاولات ساذجة لم ترقى للمستوى بسبب اعتماد الروائيين على عناصر بسيطة و البداية الفعلية للرواية العربية كانت قي القرن العشرين لأن الصحافة لعبت دورا مهما في التعريف يهذا النوع الجديد من الأدب الذي عرفه العالم العربي فأقبل القراء عليها بشكل كبير بسبب تطرقها لمواضيع كانت متداولة في ذلك الوقت وملائمتها لطريقة تفكيرهم .

[1] المرجع نفسه
[2] ايان واط، نشوء الرواية ،تر: ثائر ديب ،دار شرقيات، القاهرة مصر ،ط1,1997، ص37

3-نشأة الرواية الجزائرية :

اختلفت الرواية الجزائرية عن الروايات الأخرى و كانت علامة مميزة سواء في المراحل التي مرت بها أو خصوصية كتابتها فتعددت مواضيع الرواية الجزائرية وخرج الأدباء و الروائيين انتاجات عظيمة و وفيرة نالت اعجاب القراء على الرغم من وجود الاحتلال الفرنسي في ذلك الوقت " فان الوضع الثقافي و الاجتماعي و السياسي للجزائر في العهد الاستعماري لم يكن مواتيا لازدهار الثقافة و الأدب لأن حلقة الوصل بين الكاتب و القارئ كانت مفقودة اذ كان لابد لأي عمل فكري أن يمر أولا عبر وسيلة الاتصال التي هي النشر"[1] فقد كان للصحافة دور فعال في تطور و نضوج الرواية الجزائرية بسبب النشر لكل الموضوعات الروائية التي كانت تحكي عن الواقع الجزائري المعاش.

لم تكن نشأة الرواية الجزائري مفصولة عن غيرها مثل المشرق حيث كان لديها جذور عربية و إسلامية مشتركة وما يجدر الإشارة اليه في هذا الصدد أن الرواية الجزائرية عرفت تأخرا نوعا ما حيث ظهرت روايات قصص مطولة يمكن اعتبارها البدايات الساذجة للرواية الجزائرية سواء في موضوعاتها أو بنائها .

وحديثنا عن الرواية الجزائرية يقودنا للحديث عن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية التي كانت السبقة هذه الأخيرة بسبب كتابات ناضجة وجادة باللغة الفرنسية لأن الرواية كانت السباقة في أروبا كما احتك الكتاب الجزائريين مع الثقافة الفرنسية وتأخرت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية بسبب الاستعمار الفرنسي الذي كانت كل محاولاته طمس ومحاربة اللغة العربية والإسلام بسبب اعتبارها وسيلة للتواصل بين شعوب المستعمرة .

ان البدايات الفعلية للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية كانت على يد محمد بن إبراهيم في روايته " حكاية العشاق في الحب والاشتياق" عام 1949 ولكن هناك فريق اخر يرى ان غادة أم القرى الأحمد رضا حوحو هي أول محاولة لكتابة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية ولكن ما يجدر لإشارة اليه ان هذه الروايات ليست الا محاولات ساذجة ولم ترقى للمستوى الفني للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية .

[1] د. أحمد منور، ملامح أدبية دراسات في الرواية الجزائرية ،د. ط، دار ساحل للنشر والتوزيع، 2008، ص14.13

4-مراحل تطور الرواية الجزائرية :

مرت الرواية الجزائرية الناضجة بثلاث عقود أو ثلاث مراحا ان صح القول وهي: فترة السبعينيات و الثمانينات و التسعينات, ولكل مرحلة مميزات فنية و خصوصيات و أدباء اعمال تميزها عن الأخرى فبعد ان تأخرت الرواية الجزائرية الأسباب عديدة على رأسها الاستعمار الفرنسي فبدأت تتطور و تتبلور و تنضج فنيا في هذه الفترات الزمنية فتعددت المواضيع في هذه الفترات مثل : الواقع الاجتماعي المعاش, الوطن المرأة..... من كتاب نساء و رجال حيث أشهروا اقلامهم وكتبوا أسمائهم في أحرف من ذهب في تاريخ الرواية الجزائرية و عالجوا مختلف المواضيع المسكوت عنها في المجتمع الجزائري الذي مر بفترات صعبة .

أ- مرحلة السبعينات :

تعد هذه المرحلة من أهم المراحل التي كان لها اثر في الرواية الجزائرية نضرا لما عرفه المجتمع الجزائري من تحولات سياسية و اقتصادية واجتماعية حيث كان هذه المرحلة هي الانطلاقة الفعلية لضهور الرواية الجزائرية بلغة فنية ناضجة "ويمكننا التأكيد أن جيل السبعينات قد أسس بصدق للرواية العربية الجزائرية ,بالرغم من اختلاف و تفاوت أدبا هذا الجيل في رؤاهم الإيديولوجية و أدواتهم الجمالية وهذا ما يعكس إرادة هؤلاء الأدباء في مواكبة كل المتغيرات الاجتماعية السياسية...وخلق ظاهرة روائية فريدة و تيار ابداعي متميز"[1] فمن هذا المنطلق يمكننا القول ان فترة السبعينات مكنت الأدباء للتطرق والانفتاح للغة العربية حيث حاول الاستعمار الفرنسي طمس اللغة العربية و الهوية الجزائرية و استبدالها باللغة الفرنسية.

لقد كان جل الأعمال في هذه الفترة تتناول موضوعات ثورية فمنها من كامن يتحدث عن الثورة ومنها من كان يتطرق لموضوع الثورة الزراعية وتطرقوا أيضا لمواضيع اجتماعية منها: الفقر, الجوع, الهجرة.....وكل ما نتج من مخلفات الثورة والحديث عن معاناة الفلاح الجزائري مع الأقطاعين وعن الريف ومن سمات التي تميزت بها الرواية الجزائرية في هذه الفترة هي طرح لغة فنية جديدة مناقضة للسياسة الاستعمارية بإنتاجات روائية متميزة الذي نتج عنها تبلور الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية وبدايتها و انطلاقتها الفعلية .

[1] وردة كبابي، الرواية العربية الجزائرية في تسعينات القرن العشرين -دراسة سوسيو بنائية ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم في اللغة العربية ،جامعة باتنة،الجزائر،2018 ، ص15 .

وقد برزت عدة روايات في هذه الفترة نذكر منها:

–رواية "**(ريح الجنوب)**" لعبد الحميد بن هدوقة , تعد هذه الرواية أول رواية الجزائرية مكتوبة باللغة العربية بطريقة جمالية و فنية حيث تحدث فيها عن الثورة الزراعية في سنة 1970 و الظروف السيئة التي مر بها الفلاح الجزائري الذي سلب منه حقه من طرف الطبقة الغنية .

رواية "**(اللاز)**" لطاهر وطار التي تحدث فيها عن قضية الثورة الجزائرية و الصراعات التي كانت قائمة بعد الاستقلال أيضا من معانات الشعب الجزائري وخلافات كانت موجودة بين المجاهدين و أهم ما جاء في الرواية هو تبيان الهوية الجزائرية التي كان يحاول الاستعمار الفرنسي محوها و انكارها .

رواية "**(دماء و دموع)**" لعبد لمالك مرتاض سنة 1975 حيث تحدث عبد لمالك مرتاض عن التراث التاريخي الجزائري و فترة الاستعمار الفرنسي في الصراع الذي كان قائما بين الجزائريين و فرنسا "ويبدو أن الثورة الوطنية شكلت التيمة الأساسية للرواية العربية في الجزائر في السبعينات"[1] .

ان ما تؤكده هذه الروايات التي تطرقت لموضوع ناتج عن ذكر الحقائق المروعة التي كان يعيشها الشعب الجزائري في هذه الفترة في كافت المستويات جعل الروائيين يتصدوا لهذه المعيشة التي ألمت بالمجتمع الجزائري و نشر الوعي و تقديم حلول متعددة برؤية فنية جديدة ومغايرة لفترات مضت .

كما أنتج الطاهر وطار سنة 1978 رواية "**(عرس بغل)**" الذي تطرق فيها عن الواقع السياسي و الاجتماعي المعاش في هذه الفترة.

[1] وردة كبابي، الرواية العربية الجزائرية في تسعينات القرن العشرين -دراسة سوسيو بنائية ,ص13

أما عن الخصائص الفنية لرواية السبعينات نذكر فيها ما يلي:

-"اعلاء الجوانب الفكرية على الفنية

- استخدام اللغة البسيطة القريبة من العامية و الخالية من ملامح البيان العربي

-العودة للثورة التحريرية كموضوع رئيسي

-تبني الواقعية الاشتراكية كمنهج في الكتابة الروائية

-اسناد دور البطولة في العمل الروائي لمثقفي البورجوازية الصغيرة و الطبقات الوسطى"[1]

حيث طغت في هذه الفترة سمات فنية جديدة لم تعرفها الرواية الجزائرية قي الفترات السابقة الانهم استعملوا اللغة الفرنسية قي موضوعات رواياتهم اما في هذه الفترة بدأت الرواية الجزائرية النهوض وكسب لغة فنية جديدة وهي لغة الهوية الجزائرية ألا وهي اللغة العربية ،لأن الاستعمار الفرنسي كما ذكرنا سابقا حاول محاربة اللغة العربية بشتى الطرق .

عرفت الرواية الجزائرية في هذه الفترة ضهور سمة روائية جديدة و مغايرة و هذا راجع الى الحرية التي كسبها الروائي الجزائري على الرغم من بقاء السياسية الاستعمارية و لغتها بعد الاستقلال الا أنهم قاموا بنشر الوعي السياسي و الفكري للطبقة الكادحة التي عاشت الجحيم بعد فترة الاستقلال فقد حاولت الجزائر بناء دولة جزائرية وطرد السياسة الاستعمارية وتعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل التي مرت بها الرواية الجزائرية الثي عثرت فيها عن لغتها الأصلية وبناء في جميل وراقي من اجل التعريف بالرواية الجزائرية في مختلف العالم .

[1] عمار بن طوبال، جيل السبعينات وميلاد الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية,01/04/ 2024 ،koutama18.blogspot.com

من خلال تطرقنا لمرحلة الرواية الجزائرية في فترة السبعينات يمكن القول أن جيل هذه الفترة ساهموا في تأسيس الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية على الرغم من وجود اختلافات بين ادباء هذه الفترة في عدة مواضيع الا ان الإنتاج الروائي كان وفيرا, كان يبشر هذا التحول الى رؤى و منحنى روائي جديد ومتميز الا ان الكتابات باللغة الفرنسية كانت اكثر من اللعة العربية وهذا راجع الى السياسة الاستعمارية كما ذكرنا سبقا محاولة هذه الأخيرة تدريس أبناء وطلاب الجزائر باللغة الفرنسية رغما عنهم الا انهم حاولوا بجهد بإدخال ودمج اللغة العربية في الرواية الجزائرية .

ب-مرحلة الثمانينات :

تعد هذه المرحلة من المراحل المميزة عن المراحل التي مرت و التي بدأت فبها الرواية الجزائرية بالتطور بالنسبة للكتابة حيث تحول التفكير و ابتكار حلة روائية جديدة وقد استفاد أدباء و روائيين هذه الفترة من التطور الذي واكب النص الأدبي العربي و الجزائري خاصة بعد أن ضعفت الكتابة باللغة الفرنسية لغة الاستعمار وازداد عدد الكتابات باللغة العربية التي كانت تعبر و يعبر بها الكاتب الجزائري عن مقوماته و هويته الوطنية و قد كانت الروايات تتحدث عن الثورة الجزائرية تارة و وعن المجتمع الجزائري تارة أخرى.

–ففي هذه المرحلة "شهد فيها المجتمع الجزائري بداية ازمة ديمقراطية و تهديده بدكتاتورية جديدة هي سلطة المسؤولين و ذوي النفوذ من أصحاب الحزب الواحد"[1] حيث نجد هذا الوضع موجود في رواية **(العشق و الموت في زمن الحراشي)** لطاهر وطار سنة 1980 وهي تكملة لرواية التي تحدث فيها الطاهر وطار عن الاحداث التي كانت موجود في الثورة و بعد الاستقلال و الصراعات الموجودة بين المجتمع الجزائري و الأزمات السياسية التي كانت بين السلطة الحاكة وبين الطبقات الغنية و الفقيرة .

وبالرغم من هذا فقد" بقيت الثورة تشكل المرجعية الإيديولوجية و الحالة الجمالية للرواية التي رافقت التحولات التي عاشتها الجزائر بعد الاستقلال في مرحلة الثمانينات على الأقل في بدايتها"[2] لأن الثورة الجزائرية كانت مستحوذة على أغلب المواضيع الروائية في بداية الثمانينات و ما خلفه الاستعمار الفرنسي بعد خروجه من الجزائر بسبب العوائق التي سدت الباب في وجه المجتمع الجزائري فدخلت الجزائر في صراعات مع السلطة بعد الاستقلال .

هذه هي المواضيع التي دونها "أمثال: الطاهر وطار و عبد الحميد بن هدوقة و محمد مفلاح و عرعار و غيرهم وقد سار على منوالهم من جاءوا بعدهم كواسيني الأعرج و خلاص وبقطاش وساري و السائح"[3] فهؤلاء الكتاب الكبار كان لهم الفضل في التعريف بالثورة الجزائرية "وما أفرزته بعد الاستقلال من طموحات وعوائق"[4] .

[1] د .امنة بلعلي ،المتخيل في الروائية الجزائرية ،دار الأمل، الجزائر،ط2 ،2011،ص61
[2] وردة كبابي، الرواية الجزائرية في تسعينات القرن العشرين، أطروحة دكتوراه ، جامعة باتنة , ص16
[3] د. امنة بلعلي، المتخيل في الرواية الجزائرية، ص55
[4] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

ونجد أيضا الروائي محمد ساري يروي أحداثا تاريخية و قعت في الثورة التحريرية في روايته "على جبال الظهرة" التي أحداثها في منطقة الظهرة في ولاية الشلف لرجل ثوري شجاع محب لوطنه وصراعه مع الاستعمار الفرنسي .

ومن الروايات التي كتبت في هذه الفترة نجد روية "وقع الأحذية الخشنة" للروائي واسيني الاعرج سنة 1981 وروايته "**(نوار اللوز)**" سنة 1982 و رواية" **(رجل غامر صوب البحر)**" ونجد أيضا رواية **("زمن النمرود)**" للروائي الحبيب السايح التي تحدث فيها عن عدت مواضيع منها الشيوعية الاشتراكية و الثورة و النزاعات التي كانت بين المجتمع الجزائري حيث تدور وقائع الرواية في مدينة سعيدة.

ونجد أيضا رواية "**(رائحة الكلب)**" سنة 1985 و رواية "حمائم الشفق 1988 للروائي الجيلالي خلاص وقد تطرقت الروايات الى الإشكالات المجتمع الجزائري في فترة الثمانينات.

وقد كتب الروائي محمد مفلاح عدة روايات "التي جاءت كلها احتفاء بالثورة و عظمتها و تقديس رجالها"[1] مثل روايتي "**(الانفجار)**" 1984 و رواية "**(بيت الحمراء)**" 1986

أما عن الخصائص الفنية لمرحلة الثمانينات نذكر فيها ما يلي :

"يمكن حصر الموضوعات التي تناولتها رواية الثمانينات في:

–رثاء البطل الثوري و التنديد بالتراجع الواضح عن المشاريع الثورية

–تصوير الصراع الإيديولوجي المحتدم بين التيارات السياسية و الفكرية الجزائرية محذرة من مغبة الانسياق وراء الأحقاد و الضغائن

–رصد الأفكار الجديدة التي دخلت المجتمع و بدأت تغيير من حياة الجزائريين بالاتجاه نحو الانتهازية و الوصولية و انكار القيم و التنكر للتاريخ و الرموز "[2]

[1] وردة كبابي ،الرواية الجزائرية في تسعينات القرن العشرين, جامعة باتنة , الجزائر , 2018 ، ص18
[2] د. عثمان رواق، محطات رئيسة في مسار الرواية العربية الجزائرية، مجلة المقال،ع8، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة،2019، ص59

ففي هذه المرحلة بدأت الرواية الجزائرية في التطور و النضوج شيئا فشيئا ولكن الإيديولوجيا السياسية التي كانت سائدة في تلك الفترة أي بعد الاستقلال وطغيانها بالألفاظ و العبارات الثورية ضهر التأثر واضح على الرواية الجزائرية في بداية هذه الفترة على الخروج من الشكل التقليدي للرواية الجزائرية ولم يكن أي عمل في هذه أحدث قفزة نوعية من الناحية الفنية و الجمالية وكانت بعض الأعمال تتحدث عن الواقع المرير الذي عاشه المجتمع الجزائري في الثورة و بعد الاستقلال و الصراع على السلطة وبين الطبقات الغنية و الفقيرة هذه الأخيرة التي تأثرت في جميع النواحي لأنه تم استغلالها من طرف البرجوازيين.

الا أن بعض الاعمال كانت تحاول الانفتاح و الخروج عن موضوع الثورة ومن هذه الاعمال نذكر : رواية " **(الحوت والقصر)**" لطاهر وطار, رواية "**(تجربة في العشق)** "لطاهر وطار أيضا سنة 1988 .

اذن فالرواية الجزائرية في فترة الثمانينات قد تطرقت الى عدة مواضيع منها الثورية و السياسية و الاجتماعية و حتى الثقافية في سنة 1988 والتي تعتبر نهاية المرحلة الروائية في فترة الثمانينات و بداية الأزمة السياسية و المرحلة الحرجة التي مرت على المجتمع الجزائري عامة و المثقف الجزائري خاصة وهي مرحلة "العشرية السوداء" أو "الأزمة" التي مرت على الرواية الجزائرية و أسالت الكثير من الحبر في التاريخ الجزائري .

ث-مرحلة التسعينات :

تعتبر هذه الفترة فريدة من نوعها في تاريخ الجزائر و الرواية الجزائرية حيث كانت تبحث على أن تكون استثنائية متميزة عن المراحل السابقة ففسرت هذه الروايات الواقع محاولة تسليط الضوء عليه وقد مرت الجزائر في هذه المرحلة بأزمة و انقسام داخلي فضهر صراع مسلح بين السلطة الجزائرية و الجبهة الإسلامية الإنقاذ حيث" يرد البعض سبب العنف الجنوني المتزايد الى حرمان الجبهة الإسلامية من التمتع بثمار نصرها الانتخابي"[1] بعدما كان ينضر على أن الانتخابات كانت المخرج الوحيدة للخروج من الازمة ها هي الأوضاع تتعقد اكثر فأكثر بعد الغائها.

لقد كانت أهداف الجبهة الإسلامية تطبيق الشريعة الإسلامية بكل حذافرها و في كل المجالات سواء في جانب المرأة من خلال منعها من اعتلاء المناصب الوزارية و الإدارية و ادانة الفساد و محاربته فبعد الغاء الانتخابات و المشاريع التي كان سيسير عليها حزب الجبهة الإسلامية دخل الصراع بينهم و بين السلطة و دخلت الجزائر في حرب أهلية لا مفر منها حيث سال فيها الكثير من الدماء و سقط العديد من الشهداء و الأبرياء.

لقد تركت فترة التسعينات بصمة سوداء في تاريخ الجزائر و المجتمع الجزائري بسبب النزاعات التي لم يجدوا لها أي حل وقد " أدت العلاقة المتوترة بين الجبهة الإسلامية و قيادة الجيش الى مضاعفات خطيرة لاحقا ولعبت الشعارات دورا اخطر في دق جرس الإنذار أمام قيادة الجيش وقوى سياسية و اجتماعية أخرى "[2]

"تستنطق الأزمة الأمنية والسياسية العنيفة التي شهدتها الجزائر خلال فترة التسعينيات الكتاب والصحافيين والباحثين الجزائريين الذين فتحوا باب البحث في مسببات الأزمة الدامية وبيئتها السياسية ونتائجها الوخيمة على التركيبة السياسية والاجتماعية للجزائر"[3] حيث وجد المثقف الجزائري نفسه محبوسا فهذه الأزمة التي أصابت الجزائر كان لها اسم اخر وهي أزمة المثقف ذلك أن المثقف الجزائري وجد نفسه بين نار السلطة وجحيم الإرهاب القوتين المتصارعين .

[1] حاتم رشيد، الازمة الجزائرية الى اين؟، د. ط، دار سندباد للنشر،عمان،1999،ص34
[2] المرجع نفسه،ص39
[3] عثمان لحياني، الأزمة الأمنية تلهم الكتّاب والصحافيين في الجزائر,1/،2024/04، www.alarabiya.net

كان المثقفين في هذه الفترة يتخذون جانبا و موقفا يعبر عن ما يحدث و يسدي رأيه حول موضوع الأزمة التي عصفت بالبلاد أو يصمت ويبتعد عن المساحة الأدبية .

–و المثقف هو "رجل علم ومعرفة وموقف حضاري، وصاحب ملامح وأبعاد عامة في المجتمع، ينزع باستمرار إلى تقديم حكمته وذكائه فينمي مواقف اجتماعية ومصالح جماعية قوية الأمر الذي يجعل له وجهة نظر موضوعية وكاملة تجاه مجتمعه ."فهو كائن يحيا وسط الأزمة بصفته يهتم بشؤون الحقيقة والحرية والعدالة وسواها من القيم العامة، ينتعش بإثارة ويتعايش من الكلام على الانتهاك الذي تتعرض له الحقوق و الحريات هذا أدبه منذ تكون نمطه وتشكل مفهومه "[1] وهذا ما حاول المثقف الجزائري فعله فابتعد عن الحيادية بكل أشكالها واتخذ الموضوعية سلاحا له فعالج هذا الموضوع وهو موضوع العشرية السوداء مبينا الأطراف المتنازعة فيه و الأسباب التي أدت الى هذا الصراع كاشفا الحقائق من خلال الأعمال التي أنتجوها الكشف عن ما يتعرض له المجتمع الجزائري من أزمات ، وقد عالج المثقف الجزائري بشكل أساسي باعتباره أول من ذات مرارة الحرب في العشرية السوداء و كونه صوت الحق و اللسان الناطق باسم المجتمع الجزائري .

وما ساعد المثقف في كشف هذه الحقائق هو واقع التعددية الحزبية التي تميزت بها هذه المرحلة و اعتبارها حق من حقوق التعبير التي يجب أن يستفيد منها المواطن و المجتمع الجزائري فقد رأى المثقف الجزائري بصيص من الأمل من خلال هذا القرار فبعد ان كان مقيدا من طرف الاستعمار من اجل التعبير عن حقوقه و حقوق وطنه فقد أضحى يعبر بكل اريحية عن هذه الازمة الجديدة التي ضربت الجزائر مما ساعد الادباء و الروائيين بالضهور بنوع من الادب سماه الكثيرون بأدب الاستعجال الان الظروف استعجلته و ضهر في رمشة من العين .

فقد اعتمد ادباء الرواية التسعينية بالحديث عن هذا الادب و عن التحولات و التغيرات السياسية و الوطنية التي قامت باستعجاله في وقت لعبت الرواية في هذه الفترة دورا كبيرا في رفع السلم وكشف الحقائق عن هذا الواقع المرير ففرضت نفسها و تميزت عن باقي الروايات الأخرى في الفترات السابقة سواء بالحديث عن موضوع جديد لم يتطرقوا له من قبل و كونها تميزت هذه المرحلة بالصدق التام بعيدا عن التكلف فاعتمد فيها الروائيين على لغة سهلة وسمة فنية واضحة .

[1] أوريدة عبود، المثقف في الرواية الجزائرية المعاصرة من الازمة الى الهزيمة ،مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، الجزائر ، مج: 5 ، ع 1،2020، ص 144

لقد كان للروائيين في هذه الفترة" الدور الفاعل والايجابي وعليه أن يكون فوق الميول والإيديولوجيات والدوائر الضيقة باعتباره يمثل العقل الواعي الذي يمتلك ايجابية التعامل مع المجتمع يتفاعل ويؤثر فيه، وصورة المثقف داخل المعمار السردي الروائي على اعتبار أن هذه الصورة تكثيف لرؤية الأديب للواقع"[1] ,أي أنهم كانوا يقومون بمحاولة نقل الصورة كما هي بعيدا عن التزييف و التحسين فانتقل المجتمع الجزائري في هده الفترة من حالة الاستقرار الى حالة اللاستقرار مليئة بالصراعات و التوترات و الأحداث الدامية و ضاع مستقبل البلاد فأصبحت قوى العنف هي السائدة و أصبح الجزائري ينضر لأخيه على انه عدوه و أصبحت الجزائر كالغابة يحكمها قانون العنف الذي نتج منه أدب المحنة .

لقد كان الأدب المحنة في هذه الفترة عدة تسميات وهي: أدب الأزمة ،أدب التسعينات و أدب العشرية السوداء فكل هذه التسميات تدل على هذه الفترة السيئة التي مرت بها الجزائر و الرواية الجزائرية, وقد ارتبط هذا الادب بالسياسة ارتباطا وثيقا حيث كانت هذه الفترة قاسية لم يعتد عليها الروائي و الأديب الجزائري وبسبب تسارع الأحداث ويعد ادب المحنة ادب جديد صور الحرب الاهلية التي وقعت في هذه الفترة شملت من خلالها انتاج اعمال جل مواضيعها يتحدث عن الإرهاب فو جدوا فيه مادة دسمة و أبدعوا من خلالها في أعمالهم .

قامت الرواية الجزائرية في هذه الفترة بقفزة نوعية من خلال كسرها من خلال كسرها دائرة الحديث عن المواضيع المألوفة و كثرة التكرارات في المواضيع و دخولها في مرحلة فراغ في الفترات السابقة ها هي في هذه الفترة بالرغم من الصعوبات الا أن الروائيين نشروا و أبدعوا من خلال أعمال تطرقت لموضوعين كانا سائدين في هذه الفترة و هما العنف و الصراع بين السلطة و الإرهاب موضوعان مسى الجزائر بصورة فريدة من نوعها و بصما على مرحلة سوداء من تاريخ الجزائر راح الأدب من خلالها الى مسايرة هذه الوقائع السياسية و التحدث عن موضوع جديد ألا وهو الإرهاب السياسي .

[1] وردة كبابي، الرواية الجزائرية في تسعينات القرن العشرين، أطروحة دكتوراه, 2018 ، ص 21

قبل التعرف على الإرهاب السياسي يجب علينا تعريف كلمة الإرهاب حيث ان الإرهاب هو استعمال العنف بكل وسائله من أجل تحقيق غايات شخصية من طرف مؤسسات غير حكومية فالإرهاب هو الاعتماد على العنف و تبريره على انه وسيلة من اجل تحقيق أهداف على الرغم من وجود ضحايا و تبعات سيئة التي يتركها .

أما الإرهاب السياسي فهو" إستعمال العنف بواسطة مجموعة قومية أو منظمة سرية من أجل الحصول على حقوق سياسية أو اجتماعية أو دينية ومن هذا التعريف يتجلى ارتباط الإرهاب بالعنف بصرف النظر عن نوعه، عنف مسلح أو غير مسلح، عنف معنوي أو مادي، عنف لأغراض سياسية أو عنف لأغراض إجرامية مثل عمليات السطو والكسب غير المشروع والقتل لخلافات شخصية" [1].

و مفهوم الإرهاب اختلف من واحد الاخر فكله يصب في قالب العنف بغض النضر عن نوعه ان كان مسلح او غير مسلح فهذا المصطلح يستعمل من أجل التستر عن الأهداف الخفية من خلال الاعتماد على أشخاص كوسيلة الإظهاره و استعماله فقط لخدمة هدف واحد ألا وهو الطموحات و الغايات و قد ربط العديد من الدارسين أن تصارع الإرهاب و السلطة و كل ما حدث في الجزائر من عنف و قتل و ذبح ليست الا غايات للوصول الى هدف معين .

1 وردة كبابي, الرواية الجزائرية في تسعينات القرن العشرين, أطروحة دكتوراه ،جامعة باتنية ، الجزائر، 2018 ، ص 21

أما بالنسبة الاعمال التي صدرت في هذه المرحلة فقد كانت حافلة بالروايات التي كانت تحاول تأسيس نص روائي جديد و ابداعي مغاير تماما عن الفترات السابقة و مرتبط بالحياة و الواقع المعاش الصعب الذي مرت به الجزائر في هذه الفترة .

"ان الواقع التسعينات جرد الكاتب من كل إمكانية الابراز الصراع أن التنبؤ بالمستقبل, لذلك رأينا كتابة المحنة تركن الى المحنة و تجسد الحالة، لعل روايات التسعينات تعبر بمختلف أشكالها و بدرجات متفاوتة عن هذه الوضعية و يمكن الوقوف على ذلك من خلال جدل الحالة والفعل في هذه الروايات. لأننا نحسب أن تتابع الحالات و التحولات في النص السردي هو المسؤول عن انتاج المعنى "[1]

فمن هذا المنطلق يمكننا القول أن أدباء فترة التسعينات أو العشرية السوداء صوبوا كل انتاجاتهم حول المحنة التي مرت بها الجزائر متجسدة في كل أنواع الصراعات في تلك الفترة.

ومن أبرز الروايات في تلك الفترة نذكر فيها ما يلي :

رواية **(رمل الماية)** للروائي واسيني الأعرج التي صدرت سنة 1993 و التي تحكي عن الواقع المرير الذي عاشه الشعب الجزائري في فترة العشرية السوداء التي تحكى على لسان شهرزاد حيث تدور أحداث الرواية في مدينة غرناطة في زمن الخليفة عثمان بن عفان ويروي السارد قي هذه الرواية عن فاجعة الليلة السابعة بعد الالف بطلها "**البشير الموريسكي**" و الزمن و أحداث الرواية سميه الروائي بزمن الموت حيث يقول" في الحقيقة صار الجميع يعرف أن زمن الموت لم ينته ولم يتوقف مطلقا عند حدود الليلة الواحدة بعد الألف[2]" من خلال هذا القول يمكننا الاستنتاج أن واسيني الاعرج أراد ان يكشف لنا الواقع الجزائري في فترة العشرية السوداء مبينا لنا كل أنواع الظلم و العذاب في تلك الفترة انطلاقا من كلمة "زمن الموت"

[1] د. امنة بلعلي ،المتخيل في الرواية الجزائرية من متماثل الى مختلف ،دار الأمل للطباعة و النشر،الجزائر،ط2 ،2011، ص 78 ,79 .

[2] واسيني الاعرج ، رمل الماية ، دار كنعان للنشر ، دمشق، سوريا، ط1 ، 1993، ص10 .

رواية سيدة **(المقام لواسيني)** الأعرج صدرت سنة 1991 تحكي هذه الرواية عن امرأة اسمها مريم وهي راقصة حيث تجد نفسها مرفوضة من مجتمعها بسبب العمل الذي تقوم به و لكن بالرغم من الضغط الذي الكان يمارس عليها الا انها لم تسمع الاحد و أصرت على مواجهتهم واكمال الرقص ففي احد الأيام أصيبت بطلقة نارية طائشة عقب المواجهة الدامية بين رجال الشرطة و الجماعة الإرهابية المتطرفة حيث بين لنا واسيني الاعرج من خلال هذه الرواية العنف الذي كانت تعانيه المرأة بسبب الصراع بين السلطة الحاكمة و الجماعات المسلحة في فترة العشرية السوداء.

يقول السارد في الرواية :

"كيف تجرأت المدينة على قتل مريم في هذه الجمعة البائسة ستقولون رصاصة الجمعة 7 أكتوبر 1998 رصاصة للامعنى كغرها من الرصاصات الكثيرة التي اخترقت صمت المدينة في تلك الأيام" [1].

من خلال أحداث الرواية يمكننا الاستنتاج أن الروائي أراد ان يبين لنا حجم الصراعات و الواقع الدامي من خلال عدة ايحاءات مثل : 1998، قتل.....من طرف الجماعة الإرهابية

رواية **(عابر السرير)** للروائية أحلام مستغانمي قدور وقائع هذه الرواية في قسنطينة و فرنسا وبطل هذه الرواية رجل اسمه خالد حيث كان يعمل مصور وقد أخذ الجائزة أحسن صورة في العام وبسبب هذه الصورة تبدأ الازمة لأنه صور احدى المجازر في فترة العشرية السوداء بعد أن تلقى رصاصتين طائشتين في ذراعة الأيسر .

يقول خالد في الرواية:

"كنت أتماثل للشفاء من رصاصتين تلقيتهما في ذراعي اليسرى , و أنا أحاول التقاط الصور للمتظاهرين أثناء احداث أكتوبر 1988 كانت البلاد تشهد اول تضاهرة شعبية لها منذ الاستقلال و الغضب ينزل الى الشوارع الأول مرة و معه الرصاص و الدمار و الفوضى ,لم أعرف يومها أتلقيت تلك الرصاصتين من أعلى أحد المباني الرسمية عن قصد أم عن خطأ"[2]

[1] واسيني الاعرج، سيدة المقام مراثي الجمعة الحزينة ،دار ورد للنشر و التوزيع،دمشق,سوريا،د.ط،2006،ص8.
[2] أحلام مستغانمي ،عابر سرير ، منشورات أحلام مستغانمي ، بيروت، لبنان، ط2،ص18 .

يبين هذا القول حدث من احداث العشرية السوداء و بدايتها وهي مظاهرات أكتوبر 1988 التي تعتبر الانطلاقة الفعلية للفترة الدامية التي مرت بها الجزائر بعد الغاء الانتخابات.

هذا وقد نشرت العديد من الروايات في فترة التسعينات على غرار : رواية الورم لمحمد ساري التي أصدرها سنة 2002 .

رواية **(الشمعة و الدهاليز)** لطاهر وطار ،رواية ذلك الحنين للحبيب السائح التي صدرت سنة 1997 ،رواية **(ذاكرة الماء)** لواسيني الأعرج وغيرها من الروايات التي صدرت في هذه الفترة و التي بينت لنا الواقع المرير الذي عاشه الشعب الجزائري من قتل و تعذيب واغتصاب وجميع أنواع الصراعات التي كانت بين السلطة و الجماعات الإرهابية بسبب إلغاء الانتخابات .

5-المحنة وتجلياتها في الرواية الجزائرية :

يعتبر موضوع العشرية السوداء أو المحنة من المواضيع الجديدة التي ظهرت في الرواية الجزائرية و اتجه الى هذا الأدب العديد من الروائيين الجزائريين محاولين التعبير عن هذا الموضوع بأسلوبهم الخاص لأن هذه الفترة العصيبة شهدت ظاهرة فريدة في تاريخ الجزائر والرواية الجزائرية ألا وهو موضوع الإرهاب .

– لقد كان موضوع المحنة النقطة السوداء في تاريخ الرواية الجزائرية فقد تطور هدا الموضوع واتخذ طريقا له " أبعادا مخيفة بلغت درجة المواجهة المسلحة ,ليجد الكاتب نفسه في اتون حرب و الكل يترصده ويريده الا جانبه وفي صفه و الا كان مصيه التصفية الجسدية مثل ما وقع للكاتب مرزاق بقطاش و الكثير من المفكرين و المثقفين في تلك المرحلة"[1] فبرغم ما نتج عنه من تهديد و قتل و ذكريات مأساوية وشنيعة ترسخت في تاريخ الجزائر الا انها من جانب اخر عطت للروائيين و الأدباء الجزائريين المادة الدسمة نتج عنه تبلور أدب جديد ألا وهو أدب المحنة ، الذي جذب عيون العالم نحو الجزائر.

ظاهرة الإرهاب ليس موضوعا عاديا فحسب بل هو موضوع فريد من نوعه خصوصا أنه كان بين أبناء الجزائر و البلد الواحد ولم يكن بين الجزائر وبلد اخر، فمن خلاله راح الأديب الجزائري يصور لنا المشاهد و الاحداث العنيفة التي وقعت .

"وتلك هي الحقيقة الأولى التي نسجلها حول الرواية التسعينية فهي لم تتجه الى وجهة فنية عند جميع الكتاب و انما ذهب كل كاتب الى وجهة يراها مناسبة له وتعبر عن أفكاره و همومه الثقافية و السياسية الإجتماعية"[2] حيث ان حرية التعبير ساعدة الاديب للتعبير عن المضامين المتنوعة التي كانت سائدة في تلك الفترة .

[1] د . عثمان رواق، محطات رئيسة في مسار الرواية العربية الجزائرية، مجلة المقال،ع8، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة،2019، ص 60 .
[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

لقد أطلق على الرواية الجزائرية في هذه المرحلة عدة تسميات منها : رواية المحنة و رواية التسعينات وغيرها من التسميات المتعلقة ، ومصطلح المحنة هو المصطلح المناسب لهذه الأزمة الروائية نضرا لتجسيده للظروف المأساوية التي كتبت عن العشرية السوداء والمرتبطة بالعنف الذي كان هذا الأخير هو موضوعها و مضمونها الأساسي و التعبير و كشف الحقائق المريرة و الوحشية التي عشتها الجزائر في تلك الفترة الذي نتج عنه رواية المحنة .

صدرت عدة أعمال روائية تجلت و جسدت واقع المحنة التي مر بها المجتمع الجزائري و الرواية الجزائرية ومن هذه الأعمال نذكر رواية "(**رأس المحنة**)" للروائي عز الدين جلاوجي حيث صورت لنا هذه الرواية ضاهرة الإرهاب و العنف والمحنة التي مرت بها الجزائر بشكل دقيق لتبين لنا من خلال شخصياتها نماذج من الوطنيين و الخونة من خلال شخصية "صالح الرصاصة" وهو الشخصية الرئيسية في الرواية الذي يجد نفسه في صراعات بين الجماعة الإرهابية و السلطة ليعمل جاهدا في حماية عائلته من المخاطر التي تحوم حولهم يقول السارد في الرواية " أنى للحب أن يشرق و سحائب الدم مازالت تهدر حوله...من يقدر على ارتداء فستان الفرح في أزقة الجماجم...موت ينشر أشرعته السوداء...الرعب يسكن قلوب البيوت الواطئة الجاثمة كالوباء ..يتغلغل في أوردة الأزقة.. يحدق كالمفجوع عبر كل الجدران.."[1] وصف لنا السارد من خلال هذا القول الحالة التي وصلت اليها الجزائر و المجتمع الجزائري بسبب الصراع الدي كان قائما في تلك الفترة و أن الخطر تغلغل في كل البيوت و الأزقة .

في رواية "**(اختلاط المواسم)** " للروائي البشير مفتي جسد لنا الروائي من خلال أحداث الرواية الصراع الذي كان بين السلطة و المتدينين مجسدا لنا المحنة التي مرت بها الجزائر في كل أنواع العنف بطل الرواية شاب مثقف يسمى "بالقاتل " يسعى وراء طموحاته لكنه يصطدم بالواقع في زمن العشرية السواء الذي كان العنف سائدا في تلك الفترة يقول السارد " كنت في السنة الثانية من الجامعة عندما بدأت تحدث مواجهات مسلحة بين المسلحين المتدينين و الجيش و الشرطة و الامن, كان الطلبة في الجامعة مرعوبين من فكرة انفجار قنبلة داخل المعهد "[2]

[1] عز الدين جلاوجي ، رأس المحنة 1+1 = 0 ، دار المنتهى ، الجزائر ، د. ط ، 2001 ، ص 11. 12
[2] بشير مفتي ،إختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى ، منشورات ضفاف ،بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2019 ، ص 28

أما في رواية "**(فوضى الحواس)**" للروائية أحلام مستغانمي تدور أحداث الرواية حول الشخصية حياة التي عانت من الصراعات التي كانت في فترة العشرية السوداء و الاختيار الصعب الذي وقعت فيه بين أخوها الذي ينتمي الى الجماعة الإرهابية وحبيبها العسكري تقول حياة " لا أضن أنني ذهبت كذلك لأتحدى الموت , الموت قدر من الله نتساوى أمامه جميعا . ولا أضن أيضا.. أنني كنت امرأة بطلة , فقط كنت أتحدى القتلة "[1]

لقد جسدت لنا أحلام مستغانمي في رواية فوضى الحواس الحياة الصعبة التي كانت تعيشها المرأة الجزائرية و المحنة التي مرت بها في فترة العشرية السوداء .

ونجد رواية "**(مزاج مراهقة)**" للروائية فضيلة فاروق التي تتحدث حول الشخصية لويزة حيث تجد نفسها في صعوبات تمنعها من حريتها في ضل الأزمة التي كانت تمر بها الجزائر ألا وهي فترة العشرية السوداء تقول لويزة في الرواية " لا أدري بالضبط هل هذه قصتي أم قصة توفيق عبد الجليل هذه محنتي أم محنته أسئلتي أم أسئلته "[2] وتقول أيضا " الإسلام تجاوز مرحلة رفع السلاح وهؤلاء ليست غايتهم نشر الإسلام.. مطالبهم الحقيقية تابعة من رغبات الذات لأن الإسلام اليوم بحاجة الى الخطاب علمي قوي لينتصر "[3]

من خلال مواضيع الروايات التي ذكرناها نستنتج أن رواية المحنة جسدت الواقع المرير والفترة الحساسة التي مرت بها الجزائر والرواية الجزائرية وخصوصا الصعوبات و العنف الذي كان ضد المرأة الجزائرية فمن خلال أعمال الروائيين تبينت الحقائق و الوقائع التي كانت غامضة في فترة العشرية السوداء

[1] أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، دار الآداب ، بيروت ، لبنان , ط5 ، 1998 ، ص259
[2] فضيلة الفاروق ، مزاج مراهقة ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1999 ، ص 05
[3] المرجع نفسه ، ص 212

من خلال دراستنا في هذا الفصل لأدب المحنة في الرواية الجزائرية توصلنا للنتائج التالية :

جسدت رواية المحنة الأزمة التي مرت بها الجزائر في فترة العشرية السوداء فمن خلال الأعمال التي برزت في تلك الفترة لم يتردد الروائيين في الكشف عن الحقائق التي كانت غامضة و المتعلقة بالجرائم التي ارتكبت في حق الأبرياء في فترة المحنة التي ضلت راسخة في تاريخ الرواية الجزائرية .

ظهور شخصيات مثقفة في جل أعمال الرواية التسعينية وهذا راجع للنضرة التي يراها الروائيين في تحسين أحوال المجتمع في فترة العشرية السوداء واعطاء المثقف دور البطل من خلال الدعوة لنشر الخير و الوعي في مجتمع ساد فيه جميع أنواع العنف .

تطرقت الرواية التسعينية لظاهرة العنف ضد المرأة و المسائل المتعلقة بها من ظلم واعتداء، حيث جعلتها غير قادرة على القيام بأشياء قد تفيد المجتمع .

حاولت رواية التسعينات التطرق لروح المغامرة الفنية وهذا راجع للحرية التي اكتسبها الروائيون من الواقع السياسي المتبع في المقابل كانت رواية السبعينات و الثمانينات تسعى للتطرق لموضوعات الثورة الجزائرية و الاحتفاء بها .

الفصل الثاني :

تجليات المحنة في رواية "حرب القبور"

لقد أطلق على الرواية الجزائرية في فترة العشرية السوداء ب "رواية المحنة " اتخذت هذه الأخيرة من المأساة والأزمة التي مرت بها الجزائر موضوعا رئيسيا لها والتي حملت في مضامينها جميع القضايا التي سادت في تلك الفترة ليجسدها الروائيين في أعمالهم مبرزين فيها أهم الوقائع و الصراعات و المحن التي سادت في هذه المرحلة الحرجة التي مرت بها الرواية الجزائرية وضلت راسخة فيها .

1-تجليات المحنة :

من أهم المصطلحات التي نتكئ عليها في روايتنا "حرب القبور" هي مصطلحات لها علاقة مع الصراعات تدخل فيها عدة عوامل نذكر منها : الإرهاب, الدين , السياسة , الإيديولوجيا...

أ- الإرهاب :

تعد ظاهرة الإرهاب من المصطلحات التي اختلفت حولها الآراء في وضع التعريف المناسب عنها فهذا المصطلح مرتبط ارتباطا وثيقا بالإيديولوجيا و الثقافة و غيرها من المرجعيات المرتبطة بالمجتمعات في مختلف الدول .

فمصطلح الإرهاب هو "الاستخدام المنضم للعنف لتحقيق هدف سياسي و بصفة خاصة الارتكاب أعمال العنف (حوادث الاعتداء الفردية أو الجماعية أو التخريب) لخلق جو عام من الفوضى و عدم الاستقرار وانعدام الأمن وبث الفزع و الرعب...,وانتهاك الحقوق و الحريات الأساسية للأفراد و المجتمع"[1] .

ففي رواية "حرب القبور" أخذ مصطلح الإرهاب كامل الموضوع بسبب الصراع الذي كان قائما بين الجماعة الإرهابية المسلحة و السلطة في فترة التسعينات و التي كان يطلق عليها فترة العشرية السوداء ,هذه الجماعة الإرهابية كانت تمارس جميع أنواع العنف ضد الشعب وضد السلطة الحاكمة و هم الحزب السياسي الذي كان معروفا في فترة التسعينات "بالفيس" أو "مجاهدي الإسلام , مثلما أصبحوا يسمون "[2].

كان سبب هذا الصراع هو الغاء الانتخابات من طرف السلطة الجزائرية و الذي فاز فيه حزب الجبهة الإسلامية فوزا ساحقا بعدما كانوا ينضمون للانتخابات في الملاعب بحضور شعبي كبير.

[1] عثمان علي حسن ، الإرهاب الدولي و المظاهرة القانونية و السياسية في ضوء أحكام القانون الدولي العام، مطبعة:مناره، كوردستان، ط1 ، 2006، ص59

[2] محمد ساري، حرب القبور ،الجزائر تقرأ، ص38

يقول السارد في الرواية "خاصة بعد المعجزة الباهرة التي حدث في التجمهر الشعبي الضخم في ملعب كرة القدم, وقد رأيت بأم عيني كلمتي "الله أكبر" وهي تتشكل كغيمة في السماء الأزرق الشفاف صحيح ان ألسنة كثيرة شككت في واقعية تلك المعجزة و راحت تنسج ادعاءات معرضة تحركها أطراف معادية لقيام الدولة الإسلامية"[1]

يقول أيضا" بعد توقيف الانتخابات خرجنا في مظاهرات عارمة نجوب شوارع الحي مرددين شعارات التنديد و اطلاق سراح المعتقلين و عندما وصلنا خبر توقيف رئيس بلديتنا وسجنه ، تجمهرنا ذات مساء قرب مقر البلدية كان العدد يتكاثر مع كل دقيقة تمر, ارتفع الصراخ تعالت التهديدات و التوعد بالانتقام"[2] .

وبعد توقيف الانتخابات بدأت الصراعات تتهاطل كالأمطار بين السلطة و الجماعة المسلحة و التي سقط فيها عدد كبير من الأبرياء .

يقول السارد في الرواية " عندما خرجت من السجن كان البلد على فوهة بركان وصلتني اخبار العنف و المواجهات المسلحة و تفجير السيارات في الشوارع و اختطاف أفراد جماعتنا, ومعتقلات الصحراء و أنا بداخل الزنزانة الكبيرة, وكان زملائي ينقلون لنا أخبار رهيبة" [3]

فمن خلال هذا الصراع نتج ضهور جماعات مسلحة تحت اسم الجيا " من خلال الرصاص لا يكون الا هجوما قامت به جماعة "الجيا" ...انها طريقتهم...ينتظرون منتصف الليل و ينقضون على بيوت السكان النائمين" [4]كانت تسير هذه الجماعة تحت فتاوى الامام المهدي الذي كان يحرض أفراد الجماعة المسلحة ضد السلطة الجزائرية و حمل السلاح في وجههم, تحمل الرواية رسالة واضحة المفاد منها أن الإرهاب جاء تحت صنع النظام أو السلطة نضرا لسرد احداثهم خصوصا الشخصية الميلود الحملاوي المعروف ب أبو كلاش والذي كان يعمل في الجيش الجزائري برتبة رقيب بعهدها التحق بالجماعات الإرهابية المسلحة .

[1] محمد ساري ،مصدر سابق ، ص 215.214.
[2] الرواية، ص91.
[3] الرواية، ص94.
[4] الرواية ، ص148 .

كان أفراد الجماعة الإرهابية يقتلون كل ما هو عسكري يجدوه في طريقهم خصوصا في الحواجز المزيفة الذين كانوا يقومون بها.

يقول الضابط سمير "فقد الجيش كثيرا من أفراده في الحواجز التي يقيمها الارهابيون عبر الطرقات, اغتيال بعضهم داخل بيوتهم خاصة أولئك القاطنين في البوادي و الأرياف"[1]

لقد انتهج أفراد الجماعة الإرهابية سياسة التخويف بقتل كل عسكري لأنهم كانوا يشكلون لهم حاجزا للوصول الى غاياتهم و أهدافهم لأن الجيش كان الوسيلة الوحيدة في يد السلطة الجزائرية لسد الطريق في وجه الجماعة الإرهابية التي كانت تهاجمهم من كل جهات, ففي الرواية نجد أن الجماعة الإرهابية قد خططت و أنجزت عدة عمليات منها الخطف و القتل ومن هذه الأحداث نذكر حادثة خطف العمال الأجانب و ذبحهم "تم اخراج جميع العمال من العربات تجاوز عددهم العشرين ,بدأ أبو جليل يقف أمام كل رجل و يسأله عن اسمه ومنطقته..... كنا نعرف أنهم من يوغسلافيا البلد الشيوعي الصديق لطغاة بلادنا...رأيت بعيني ثانية سكين بوشاقور تقطع رقبة أخرى , ينفجر الدم ويلطخ الأيدي و الأرجل"[2] وقد وصلت اخبار العمليات التي كان يقوم بها الجماعة الإرهابية في كافة انحاء العالم، حيث يقول الحاج الطاهر: "كنت كغيري من أهل القرية , أتابع ما يحدث من تقلبات سياسية خلال الأعوام الأخيرة عبر النشرة الثامنة من التلفزيون ..يزودنا السيكيرتير جمال بومسعود بما تحمله جريدة "الشعب" ..ناهيك عن الإذاعات المغربية و التونسية و المصرية"[3].

ويقول أيضا "كانت البشاعة تأتينا عبر الصور التي تمطرها علينا شاشة التلفزيون ,صور تدمي القلب..كتلك القنبلة التي انفجرت في بهو المطار بالعاصمة، حيث التصقت أشلاء الجثث بالجدران و السقف أو انفجار حافلة عمومية يشارع عميروش بوسط العاصمة تسبب في قتل عشرات الضحايا من ركاب الحافلة الأبرياء"[4] لقد كان الاعلام يعتبر للجامعة الإرهابية شيئا إيجابي نضرا لنشر المجازر الدامية التي تبث الرعب في قلوب المجتمع الجزائري فكلما نشر الاعلام المزيد من هذه المجازر كلما زاد ضغط الجماعة الإرهابية على السلطة، فمن خلال رواية حرب القبور أراد محمد ساري ان يبين لنا مخلفات المجازر التي وقعت في الجزائر في فترة

[1] محمد ساري ، حرب القبور ، ص184
[2] الرواية، ص129. 130 .132
[3] الرواية، ص33. 34
[4] الرواية، ص119

العشرية السوداء و الأسباب و الدوافع التي ساهمت في تطور هذا الإرهاب الذي ضل بصمة في قلوب الجزائريين .

ب-الدين:

يعتبر الدين من المكومات الأساسية في حياة الانسان الدي يغير من شخصيته و سلوكه وتفكيره مع الاخرين بحيث يلازمه أينما حل و ارتحل .

والدين هو" عقيدة و نضام في الحياة فهو ليس مجرد اعتقاد بل هو الاعتقاد الحق و الايمان الصحيح الذي لا يشوبه شيء وهو ليس مجرد شريعة ونضام فحسب بل هو نضام رباني وشريعة الهية لضمان الفوز في الدنيا و الاخرة"[1]

اذن يمثل الدين صلة الوصل بين الشعوب و المجتمعات في جل العلاقات , فقد ذكر الروائي محمد ساري في رواية حرب القبور بعض العناصر الدينية مثل : التطرف او التعصب الديني و الذي يقصد به" الخروج عن القيم و المعايير و العادات الشائعة في المجتمع و تبني قيم و معايير مخالفة لها" [2] و نجد في الرواية كره الجماعة الإرهابية للعمال الأجانب مما وصل بهم الذبح، حيث يقول الراوي" كلما اتضح ان العامل اجنبي ، إلا وأمر بقيد معصميه, كانوا خمسة أجانب أغلبهم يتحدثون الفرنسية بلكنة أعجمية[3]" ومن أسباب كره الجماعة الإرهابية للعمال الأجانب هو الدين الذي يتبعوه بحجة انهم كفار أعداء الإسلام و الأمة الإسلامية ,لكن الدين ينهي عن قتل النفس البريئة بغير حق لأن الذبح لا يخص الانسان بل خصصه الله تعالى للحيوانات وهي أضحية العيد .

وقد تعددت سلوكات التطرف قي الرواية نجد منها أيضا الاغتصاب حيث اغتصب الشخصية عبد اللطيف صديق كريم من طرف بوشاقور وبعدها ثم قتله حيث يقول عبد اللطيف" الاغتصاب اذلال لا دواء له و سواء كانت الضحية امرأة أم رجل, بل و اغتصاب الرجل أذل وأمر"[4] ،نجد مثالا اخر مرتبط بالدين و هو الجهاد هذا المصطلح الإسلامي يعرق بانه مرتبط بجميع الأفعال التي تستخدم لنشر الإسلام أو محاربة عود يستهدف الامة الإسلامية لكن في الرواية أخذ مصطلح الجهاد مفهوما اخر .

[1] د. محمد الزحيلي ، وضيقة الدين في الحياة و حاجة الناس إليه ،جمعية الدعوة الإسلامية العالمية،ط1، 1991،ص21
[2] د. جميل أبو عباس ،المتطرفون التطرف الفكري ،المركز الديمقراطي العربي،برلين،ألمانيا،د.ط،2020،ص27
[3] الرواية، ص130
[4] الرواية، ص 112

يقول يزيد لحرش" أليس المهدي هو الذي ارسلنا الى هذه الجبال ؟ أليست خطبه المتواصلة الداعية الى مقاومة السلطة الكافرة التي اوصلتنا الا ما نحن عليه ؟ انسيت كيف كنا نبكر كل جمعة لحضور دروسه و خطبه الداعية الى الجهاد ؟"[1] حيث كان يرى المهدي ان محاربة السلطة هي ضرورة حتمية للجهاد فتوجب على كل فرد من الأفراد الإرهابية الصعود الى الجبال و سكون الجبال و المغارات من اجل بناء دولة جديدة وهي دولة إسلامية , كان هذا المفهوم خاطئ الان الصعود للجبال و محاربة السلطة كان الضحية الأولى هو الشعب البريء الذي فقد الكثير من العائلات الأبناء بسبب هذا الجهاد .

من خلال أحداث الرواية نستنتج أن أفراد الجماعة المسلحة الإرهابية كان لديهم فكر خاطئ حول الدين و السير الصحيح فيه لأن الأعمال الدي كانوا يقومون بها ليس لديها صلة بالدين أبدا فهذه الأفعال هي التي اوصلتهم الى التشدد و الانغلاق في تعاليم ديننا الحنيف .

ت-السياسة :

لقد أصبحت الرواية المحور الأساسي في جميع الروايات العربية عامة و الجزائري خاصة نضرا لتعدد المواضيع قي جميع الابعاد سواء كانت سياسية او غيرها ولعل أغلب الروايات الجزائرية المعاصرة صارت تعتمد كثيرا على الروايات السياسية خصوصا في الفترات الحساسة التي مرت بها الجزائر ومن هذه الفترات هي فترة التسعينات التي دخلت فيها الجزائر في حرب أهلية خانقة فأبدع الروائيون و تمكنوا من طرح أفكارهم كونها موضوع من المواضيع الحساسة .

والرواية السياسية هي "التي تلعب القضايا و الموضوعات السياسية فيها الدور الغلب بشكل صريح أو رمزي و كاتب الرواية السياسية ليس منتميا بالضرورة الى حزب من الأحزاب السياسية لكنه صاحب أيديولوجيا يريد أن يقنع القارئ بها بشكل صريح او ضمني"[2]

ففي الرواية ذكرت بعض الاحداث السياسية التي أدخلت الجزائر خلال فترة التسعينات الى الأزمة الدامية حيث تبين لنا الرواية الواقع المعاش الذي كان في تلك الفترة إثر التصادم الذي وقع بين السلطة و الإرهاب خصوصا بعد الغاء الانتخابات من طرف السلطة التي تعد هذه الأخيرة من الركائز الأساسية التي تحكم الطبقات و تسيرها.

[1] محمد ساري ، حرب القبور ، ص12

[2] د. طه وادي ، الرواية السياسية ،الشركة المصرية العالمية للنشر،مصر،د.ط ، 2003، ص06 .

ففي الرواية مثل لنا الراوي السلطة هي سبب من أسباب الصراع في مختلف الاحداث نضرا لحدوث صراعات كما ذكرنا سابقا بين حزب الإنقاذ و السلطة الجزائرية التي شنت هذه الأخيرة هجمات و ممارسات عنيفة أدت الى حدوث حرب بين أبناء البلد الواحد و صعود الشباب الى الجبال، يقول السارد في الرواية "شنت الشرطة حملة من المداهمات ضد البيوت المشبوهة واعتقلت جميع الشبان المعروفين بانتمائهم الى الإسلاميين و طبعا كنت من الأوائل الموقوفين...تصور ماذا فعل لي الملاعين يوم اطلاق سراحي ,لقد حلقوا خدا واحدا من لحيتي التي كبرت اثناء اعتقالي و قصوا قميصي على مستوى الركبتين " [1]

بالإضافة الى الشخصية كريم الذي عانى أيضا من الاعتقالات و السجن من طرف السلطة فلم يجد حلا اخرا سوى الالتحاق بالجبال و قد أطلقوا على السلطة تسمية "مقاومة السلطة الكافرة التي أوصلتنا الى ما نحن عليه"[2]

-وبالتالي ، فقد ذكر لنا محمد ساري في الرواية و صفا دقيقا للسياسة المنتهجة في فترة العشرية السوداء من صراع بين السلطة و الاعتقالات المتكررة و قد حمل الشعب السلطة مسؤولية الى ما آلت اليه البلاد في تلك الفترة .

ث- الإيديولوجيا :

تعتبر الإيديولوجيا من المصطلحات الصعبة التي يصعب تعريفها و قد عرفها عبد الله العروي على انها" تستعمل في إجتماعات الثقافة الادراك دور من أدوار التاريخ و تقود الى فكر يحكم على كل ظاهرة إنسانية بالرجوع الى التاريخ "[3]

فالإيديولوجيا هي كل مصطلح يشير الى مجموعة من الأفكار و الثقافات في كل بلد أو منطقة معينة و هي عبارة عن نضم فكرية تطمح الى التغيير في أي مجال محدد سواء اجتماعي او ثقافي أو سياسي أو اقتصادي تصدر من قوى كبرى أو سلطة معينة .

[1] محمد ساري ، مصدر سابق ، ص97
[2] الرواية، ص12
[3] عبد الله العروي ،مفهوم الايديولوجيا ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب،ط8، 2012، ص14

فقد سجلت رواية "حرب القبور" بعدا ايديولوجيا من خلال تجسيد الصراع الإيديولوجي الذي كان قائما بين الجماعات الإرهابية و السلطة الحاكمة و الأيديولوجيا في الرواية قد شملت جميع المجالات التي ذكرناها سابقا مثل: السياسة و الدين و عامل الإرهاب هذا الأخير المرتبط ارتباطا وثيقا بالإيديولوجيا .

و الإرهاب مرتبط أيضا بظاهرة العنف الذي ضهر جليا في جميع احداث الرواية من قتل وذبح واغتصاب للنساء يقول السارد" لجأ أكثرهم الى فجوة العمق حيث مقصورة النساء المختطفات على أمل أن تلك الفجوة بسقفها المنخفض ستقاوم الانهيار, تعالى صراخ الصبايا المحتجزات، ولم يجدن من وسيلة لدرء الرعب الذي تملكهن إلا رفع الأيدي الى السماء وتمتمة دعوات الخاشعة وقلوب راجفة"[1]

فقد كانت الجماعة الإرهابية تقوم بسبي النساء و اغتصابهم بكل وحسية و نجد أيضا في الرواية ذبح العمال الأجانب و غيرها من المجازر التي قام بها الجماعة الإرهابية و كل هذه الأعمال مندرجة ضمن نطاق الأيديولوجيا و لا ننسى أيضا أن السياسة لها صلة كبيرة مع الإيديولوجيا ففي الرواية مارست السلطة ضغطا رهيبا على الجماعة الحزب الإسلامي فقد كانوا يقومون بسجن و ضرب كل فرد منتسب الى هذا الحزب ناهيك عن الغاء الانتخابات حيث كان هذا الأخير السبب الوحيد في كل هذه الأزمة التي وقعت في الجزائر نتج عنها كل هذه الأعمال الشنيعة فالإيديولوجيا في الرواية كان لها عدة عوامل وأسباب تربطها ببعضها كما ذكرناها سابقا و التي رصدها و عرفها لنا محمد ساري من خلال أحداث الرواية .

[1] محمد ساري ، حرب القبور ، ص292 .

2-البناء الدرامي :

ان الرواية الدرامية هي التي تحكي قصص و أحداث واقعية و هدفها الأساسي هو تقديم الحلول و النتائج لأي مجتمع أصابته أزمة غير متوقعة و الدراما هي " نوع من أنواع الفن الأدبي ارتبطت من حيث اللغة بالرواية و القصة و اختلفت عنهما في تصوير الصراع و تجسيد الحدث و تكثيف العقدة "[1]

ففي رواية حرب القبور جسد لنا محمد ساري الدراما في الصراع الذي كان قائما في فترة العشرية السوداء في الجزائر بين السلطة والجماعات الإرهابية و الذي خلف من خلاله عدة قتلى و أبرياء حيث يتجسد هذا الصراع من خلال العنف بكل أنواعه و للصراع أهمية كبيرة في كل رواية الانه يجعل للرواية نهاية مفتوحة او مغلوقة من خلال العوائق التي تحدث فيها الصراع نوعان : "داخلي" و "خارجي" :

أ-الصراع الداخلي :

وهو الذي يحدث في الرواية " كالشخص مع نفسه إذ تتجاذبه قوتين, كقوة الحق وقوة الباطل, أو قوة الإرادة وقوة الإعراض، وغالبا ما يكون قصير المدة ومصيريا"[2]

نجد مثالا عن الصراع الداخلي قي الرواية صراع الضابط سمير مع نفسه بسبب الازمه النفسية التي دخل فيها اثناء رؤيته لجنود الذين قتلوا من طرف الميلود حملاوي حيث يقول " وجمت مذهولا، مرعوبا، وحدها مخيلتي تسارعت إلى تحويل الكلمات المتقطعة التي عصفت بذهني المشوش الى صور قد تتماها مع تلك التي اعتدنا مشاهدتها في السينما ... متى وأين حدثت هذه الفظاعة"[3] في الأول بدأ الضابط سميره البحث عن ما الذي قتل الجنود ولكن في الأخير عرفه أنه الميلود حملاوي وانتهى هذا الصراع بمقتل الميلود حملاوي من طرف الجيش حيث تعرف الضابط سمير جثثه ويقول" أظنها جثه حملاوي القذر الذي خدعنا وذبح جنودنا بقساوة وحش... ها قد نال جزاؤه كالكلب السائب يا قاتل الروح وين تروح الله تمهل ولا يهمل..."[4]

[1] س. و. داوسن، الدراما والدرامية، تر :جعفر صادق الخليلي، منشورات عويدات،بيروت،ط2 ،1989، ص07
[2] يوسف حسن حجازي،عناصر الرواية،01 /2024/05، asstory.blogspot.com
[3] محمد ساري ، حرب القبور ، ص 51 .
[4] الرواية ، ص 312 .

وفي موضع آخر نجد الحاج الطاهر التي دخل في ازمه نفسيه بسبب سماع خبر وفاه ابنه من طرف الارهابيين حيث يقول" كانت جنازته مهيبة شارك فيها جميع أهل القرية نساء ورجال ومع ذلك وبرغم العدد الهائل من الرجال الذين غصت بهم زنقة الدار منذ انتشار خبر وفاة ابني الا انني كنت احس بعزلة رهيبة وبحزن كان يسد عني التنفس لم أتفوه إلا بكلمات بالكلمات الضرورية ولكن رأسي كان يعج بأصوات وأفكار سوداء يخطط لكيفية الثأر المقتل ابني ماذا فعل لهم حتى يغدروا به بتلك الخفية المشينة "[1] فقد كان يفكر بالانتقام لإبنه ولكن كان في الداخل بتصارع من نفسه ولا يفكر إلا بالخطط السوداء انتهى هذا الصراع ونجح الحاج الطاهر في الانتقام لابنه وقتله الارهابيين الذين قتلوه فوضع لهم كمين مع رجال قريه أولاد رحمون ما وضعوا حدا لهم .

و نجد مثالا اخرا عن الصراع الداخلي عندما بدأ كريم يفكر في كيفيه الانتقام من بوشاقور الذي اغتصب صديقه عبد اللطيف حتى وصل الامر به الى قتله بسبب أنه لم يكن رجلا حيث يقول كريم" صرخت في داخلي تمزق قلبي وأحسست بالدوخة تجرفني اقتربت من الجثة جثوت على ركبتي وبكيت بكيت حقا مثل ما لم أبكي في حياتي ابدا بكيت على مأساة عبد اللطيف الذي ذهب ضحية ضعفه و منشأه "[2] ويقول ايضا" نظرت جيدا الى قبر عبد اللطيف ونطقت بصوت مرتفع كما لو أنه يسمعني فعلا: نم قرير العين ايها العزيز لن يغمض لي جفن حتى أنتقم لك من الذين أهانوك وأجهضوا أحلامك الجميلة ووضعوا حدا لحياتك وأنت في أعز العفوان والشباب.... أدرت ظهري لقبر صديقي ومشيت بخطى وئيدة ومخي يغلي برسم خطة جديدة ستغير حياتي رأسا على عقب"[3] انتهى هذا الصراع بمقتل شاقور من طرف الجيش بعد مداهمات قاموا بها .

[1] محمد ساري ، حرب القبور ، ص 77
[2] الرواية ، ص 174 . 175
[3] الرواية ، ص 179

ب-الصراع الخارجي :

يقع الصراع الخارجي" بين شخصيات الرواية, ويكون طويل المدة أحيانا ومركزيا مصيريا ويلجأ الروائي إلى الصراع الخارجي أكثر من الداخلي كي يزيد من انفعال القارئ حيث إن الصراع هو النقطة الأكثر تأثيرا في نفس القارئ, وهو اللحظة التي تصل بالقارئ إلى أعلى درجات الانفعال والتي لا تهدأ إلا بإدراك نتائج الصراع, والنجاح في اصطفاء لحظة الصراع يجعل المكتوب أكثر حيوية "[1]

في الرواية نجد مثالا عن الصراع الخارجي الذي كان بين الجماعة الارهابية والسلطة حيث كانت الجماعة الارهابية قوموا بحاجز مزيف ويقتلون الجيش والدرك الشرطة أما السلطة فكانت تداهم مقرات الارهابيين في الجبال وتقوم بسجن واعتقال الذين ينضمون الى حزب الإسلامي , لقد فقد الكثير من الناس حياتهم بسبب هذا الصراع والأزمة التي مرت بها الجزائر التي ظلت راسخة في اذهان المجتمع الجزائري ففي الرواية نجد نهاية هذا الصراع كان لصالح الجيش هل توقظه على الارهابيين بسبب الكمين الذي قام به الحاج الطاهر بمساعده النقيب سمير حيث يقول سارد في الرواية" بعد حوالي نصف ساعه وصلت ثلاث شاحنات عسكرية أسرع العساكر الى نقل جثتي القتيلين والجريح داخل شاحنه مع اربعه عساكر فيما أركب الأسير في عمق الشاحنة ثانية مع الحراسة المشددة وركب باقي العساكر في الثالثة ودع النقيب سمير الحاج الطاهر وأصحابه اتخذ مكانه في كابينه المقدمة فتدحرجت الشاحنات لتغادر القرية"[2] .

ونجد ايضا صراع بوشاقور مع الجواج حيث خدع هذه الجماعة وهرب لانهم طلبوا منه ان يعطيهم النقود حيث يقول كريم "هكذا أجبرنا على الانسحاب فارغي الأيدي راكضين وسط أشجار البساتين لم نتوقف الا عند اقترابنا من مخبئنا "[3] ويقول بوشاقور أيضا" الكلب ابن الكلب... لازم يخلص.. خائن قذر.. والخونة لازم لهم الموس في الرقبة "[4] إنتهى هذا الصراع بقتل بوشاقور لي مربي الدواجن حيث يقول" لقد أرسلت الجواج الى جهنم"[5]

[1] يوسف حسن حجازي , عناصر الرواية،01 /2024/05، asstory.blogspot.com
[2] محمد ساري ، حرب القبور ، ص 312
[3] الرواية ، ص 23
[4] الرواية ، ص 45
[5] الرواية ، ص 48

ويقول بوشاقور بعد قتله " كان على ذلك الخنزير أن يدفع ثمن خيانته لم أقدر على المغادرة بلا معاقبته ...أشعلت النار في حضيرة الدواجن وإنتظرت خروجهم اصطدتهم كما تصاد الأرانب البرية الان يمكنني الصعود الى جبل مرتاح البال "[1] .

ونجد مثال اخر عن صراع عبد اللطيف مع بوشاقور حيث اغتصب هذا الاخير عبد اللطيف وجعله في حاله نفسيه يرثى لها حيث يقول عبد اللطيف" الحلوف الفايح.. حسبني امرأة.. النذل خدعني واستغل طيبتي وسذاجتي كان يحوم حولي كالذئب وحول خروف غر لا حول ولا قوه له حسبت اقترابه مني وتقديم يد العون سلوك نبيلا يليق بالمناضلين الأتقياء والمجاهدين الشهام"[2] يقول عبد اللطيف أيضا" الاغتصاب إذلال لا دواء له سواء كانت الضحية امرأه ام رجل بل واغتصاب الرجل أذل و أمر فمن سيعيد لي كرامتي المدنسة من يا أخي الكريم"[3]

يقول عبد اللطيف " أخرج خنجره ولكزني في رقبتي مهددا : صوت واحد يخرج من فمك وأذبحك كخروف العيد فزاد من ضغط السكين أحسست بوخز الألم فأرعدني الهلع و الخوف وبقيت جامدا لا أقوى على الحركة ولا على الصراخ "[4] انتهى هذا الصراع بقتل عبد اللطيف من طرف يزيد لحرش بحجه أنه لم يكن رجلا ولا ينفع هذه الجماعة المسلحة أما بالنسبة لبوشاقور فقد لقي حتفه من طرف الجيش الذي شن هجومات في مقر أفراد الجماعة الإرهابية .

[1] محمد ساري ، حرب القبور ، ص 48
[2] الرواية ، ص 109. 110
[3] الرواية ، ص 112
[4] الرواية ، ص 111

ونجد مثال اخرعن الصراع الذي وقع بين أفراد جماعه الإرهابية حيث وقعت مجزره كبيره بينهم وراح عدد كبير من القتلى والموتى من بينهم المهدي الخطيب وأبو جليل الذي كان قائد الامارة حيث يقول الراوي" وقفت أنظر الى المجزرة هلعا مذهولا مما حدث لنا اجساد تتناثر على الأرض: أبو جليل ,يزيد الحرش, عيسى, المهدي حارسه الخاص وثلاث جثث من جماعه أبو جليل ماذا سنفعل بها يزيد الحرش هو المتسبب في هذه المجزرة أظنه كان يتربص بأبو جليل ليستولي على الامارة ولكن حظه سيء و الميلود أيضا عينه على الامارة, لذلك قضى على كل رؤوس التي شم فيها رائحة التمرد... فليكن أميرنا جديد وسأكون ذراعه القوي ومفتيه الشرعي وسنواصل الجهاد معا "[1] انتهى هذا الصراع بفوز الميلود الحملاوي واصبح قائد الامارة على افراد هذه الجماعة الإرهابية

من خلال هذه الصراعات التي تجسدت في أحداث الرواية فقد أراد الروائي الزيادة في انفعال الصراعات التي كانت بين الشخصيات ليبين لنا الانسجام في بناء الأحداث ويفك العقدة المجودة في الرواية لتكون النتيجة مفتوحة أو غير مفتوحة . وبين لنا محمد ساري من خلال الرواية الحجم الهائل من الصراعات التي كانت موجودة في فترة العشرية السوداء الذي نتج منه جميع أنواع العنف .

[1] محمد ساري ، حرب القبور ، ص 288

3-بنية الشخصيات في رواية حرب القبور :

تعتبر الشخصيات الروائية من أهم العناصر التي تبنى عليها الرواية أحد اعمدتها وهي وسيلة للروائي للتعبير عن رؤيته الفنية اذ تعتبر "واسطة العقد بين جميع المشكلات الأخرى حيث انها هي التي تصنع اللغة وهي التي تبث أو تستقبل الحوار وهي التي تصطنع المناجاة وهي التي تصف معظم المناظر التي تستهويها وهي التي تنجز الحدث وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع من خلال سلوكها و أهوائها و عواطفها"[1]

يعرف عبد لمالك مرتاض الشخصية، حيث يقول " أنها قادرة على غير مالا يقدر عليه أي عنصر اخر من المشكلات السردية "[2]

وقد عرف الدكتور لطيف زيتوني الشخصية بأنها " دور والأدوار في الرواية متعددة ومختلفة 'فالشخصية تكون رئيسية أو ثانوية أو صورية حاضرة أو غائبة متطورة أو جامدة " [3]

ففي رواية حرب القبور وردت عدت شخصيات كان لها دور فعال في سير أحداث الرواية وكان لكل شخصية بروز معين وسنذكرها حسب أهميتها في الرواية :

1- شخصية كريم :

شخصية كريم هي من الشخصيات الرئيسية في الرواية و هو شاب في مقتبل العمر ترك حياته العادية و الطبيعية في قريته والتحق بأفراد الجماعة المسلحة في الجبال من أجل رفع راية الإسلام حسب اعتقادهم وبناء دولة جزائرية جديدة تسير على شعار ديني إسلامي و لكنه في الأخير يجد نفسه في دوامة لا يستطيع الخروج منها حيث يقول " انسقنا جميعا خلف اغراءات خطابات الشيوخ و تعلقنا لأجنحتهم المرفرفة بعيون مغمضة, دون طرح أسئلة مقتنعين بأنهم سيوصلوننا الى مرافئ امنة "[4]

وقد ساعد كريم الإرهابيين في قتل صديقه يوسف لكن اتهموه سكان قريته بقتله هذا الأمر الذي ساعده للصعود في الجبل و الالتحاق بالجماعة الإرهابية.

---

[1] كاملة بنت سيف الرحبي ،"الشخصية الروائية" أحلام مستغانمي نموذجا ,بيت الغسام للنشر و الترجمة، سلطنة عمان,مسقط،ط1، 2013، ص 12 .

[2] عبد لمالك مرتاض ،في نظرية الرواية بحث في تقنية السرد، عالم المعرفة، الكويت، د .ط، 1998 ، ص79

[3] د. لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ،مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2002،ص114

[4] محمد ساري ، حرب القبور ، ص 62 .

يقول كريم " تهاطلت علي التساؤلات التي لا جواب لها لماذا قبلت الاستجابة الأمر يزيد بقتل يوسف "[1]

كان يضن كريم أن صعوده للجبل يجعله قوي لكنه اصطدم بالواقع و دخل في فجوة الاجرام و قانون الغابة الذي يأكل فيه القوي الضعيف .

دخل كريم بعدها في أزمة نفسية عندما قتل صديقه عبد اللطيف من طريف صديقه و صديق دربه يزيد لحرش حيث يقول " وصلني صوت عبد اللطيف هامسا في البداية ...النذل خدعني و استغل طيبتي و سذاجتي"[2] لأنه قبل قتل عبد اللطيف تم اغتصابه من طرف بوشاقور و بعد هذه الجريمة ادرك كريم حقيقة الجماعة الإرهابية و نذالتهم و قرر الانتقام لمقتل صديقه عبد اللطيف .

يقول كريم " طأطأت رأسي تخنقني...وفقت, نضرت جيدا الى قبر عبد اللطيف و نطقت بصوت مرتفع كما أنه يسمعني فعلا : نم قرير العين أيها العزيز...لن يغمض لي جفن حتى انتقم لك من الذين أهانوك و أجهضوا أحلامك الجميلة و وضعوا حدا لحياتك و أنت في أعز العنفوان و الشباب "[3]

من جهة أخرى أدى كريم الخدمة الوطنية و هذا ما ساعده في تعلم حمل السلاح حيث يقول : "سبق لي ان أديت الخدمة العسكرية و قضيت ستة أشهر تحت رحمة رقيب أشرس من هذا العريف الشاوي [4]" وصدم أيضا في الجبل عندما قاموا بتعليمه الذبح و هنا كريم بدأ في معرفة حقيقة الإرهاب الذين لا يحملون في صفاتهم لا رحمة ولا شفقة حيث يقول في الرواية : "تعال هنا كريم...الى جانبي...حان وقت لتتعلم الذبح...أنضر...هذا سينحره بوشاقور ..ارتجفت من الرعب كيف سأذبح أدميا و انا أذبح دجاجة في حياتي؟ ...أرفض ذبح أدمي وحتى وان مسني بمكروه لا يغتفر ...الذبح لا يليق للأدميين ,لقد خصه سبحانه وتعالى للحيوانات و بالأخص كباش العيد "[5].

[1] محمد ساري ، مصدر سابق ، ص 176
[2] الرواية ،ص 110
[3] الرواية ،ص 179
[4] الرواية ،ص 84
[5] الرواية ،ص 133

وبدأ كريم بالندم و فاق ضميره الانساني وشخصية كريم كانت مخالفة الأعمال التي كان يقوم بها الإرهابيين بالرغم من الانضمام اليهم مثل ك الذبح والقتل و اغتصاب النساء وسبيهم حيث يقول :" أنا ضد سبي النساء وأعتبر هذه الخطوة الجديدة منكرا بشعا و خروجا عن الهدف الأسمى...من افتى بجواز سبي نساء المسلمين الارضاء الرغبات "[1] فمن خلال شخصية كريم يمكننا تصور الواقع المرير الذي عاشه الشعب الجزائري في فترة العشرية السوداء فكريم شخصية كان تطارد احلامها التي كانت مستحيلة لكنه كان يحاول جاهدا أن تصبح ممكنة بعدما دخل في صدمة بسبب الذي راه أمام أعينه .

2- شخصية الحاج الطاهر:

الحاج الطاهر هو مجاهد عمل في أيام الثورة التحريرية و بعد الاستقلال أصبح يصيد في البراري التي تعتبر هوايته المفضلة حيث لعب دورا هاما في رواية " حرب القبور "

يعيش الحاج الطاهر في قرية أولاد رحمون التي كانت خالية من الهجمات الإرهابية و لكن بعد مدة أصبحت بؤرة يدخل فيها الإرهابيين براحة تامة لأنها كانت في منطقة جبلية قريبة من ملجأ الإرهابيين حيث نجد السارد الحاج الطاهر يصفها في الرواية " أولاد رحمون قرية صغيرة, تتشكل من سكنات هشة تحيط مسجدا عتيقا يتصدع سقفه كلما سقطت امطار غزيرة و تكدس الثلج فوقه ولم ترتق الى مصاف بلدية إلا منذ سنوات قليلة فقط "، كان للحاج الطاهر ثمانية أبناء : " بعد هذا العمر الذي يشرف على الستين , رزقني ربي بثمانية أطفال، خمس بنات ، تزوجن جميعهن، ولي ثلاثة أولاد – هم الان رجال بشلاغمهم "[2]

كان الحاج الطاهر يبلغ ستين عاما حيث كان يعيش حالة صعبة نوعا ما" ضاق بيتي الصغير بضجيج ذريتي و شكاوى امهم وهدت كاهلي لأفواه التي تطالب صباح مساء بنصيبها من القوت وأنا أشقى من طلوع الشمس الى غروبها كي أوفر بالكاد الحد الأدنى من المأكل و الملبس...تلك الأيام العصيبة رادف عندي افتصاد رغيف خبز و كأس حليب "[3] جاءت هذه الفترة الصعبة التي مر بها الحاج الطاهر بسبب الأزمة التي مر بها الشعب الجزائري وهي فترة الدم حيث كان المجتمع الجزائري بالكاد يوفر المأكل و المشرب خوفا من الجماعة الإرهابية .

[1] محمد ساري ، حرب القبور ،ص 271
[2] الرواية،ص73
[3] محمد ساري ، مصدر سابق ، الصفحة نفسها

بعد فترة زمنية قرر الحاج الطاهر حمل سلاحه مجددا ولكن ليس في وجه الإستعمار بل في وجه افراد الجماعة الإرهابية حيث يقول" كانت مخاوفي في محلها، ها هي الجريمة تزحف باتجاهنا كالحية الرقطاء تلدغ بسمها كل من يعترض سيرها...كانت ليلة الرعب وقتل، لم نتور اننا سنعيش مثلها في ما بقي لنا من عمر و لا اضن بان كلمات الدنيا كلها تستطيع وصف ما حدث"[1] حيث تلقى الحاج الطاهر بعد الهجمات الوحشية وفات ابنه بعد قتله من طرف الإرهابيين، ابنه الذي كان شاب في مقتبل العمر، بعد هذا الحادث اتخذ الحاج الطاهر طريقا و هدفا و هو القضاء على هؤلاء الإرهابيين .

يقول الحاج الطاهر" نزل علي الخبر نهاية تلك الصبيحة كطلقة الرصاص كنت للتو عائدا من السوق الأسبوعي, انتظر الدركي اقترابي منه قال : عندي ليك خبر مشي مليح ,أضاف الدركي : شد في ربي يا الشيخ ابنك خالد الله يرحمه...كان جنازته مهيبة، شارك فيها جميع أهل القرية، نساء و رجال"[2] وبعدها بدأ في التفكير بالانتقام لمقتل ابنه ويقول أيضا" رأسي كان يعج بأصوات و أفكار سوداء يخطط لكيفية الثأر لمقتل ابني ، ماذا فعل لهم حتى يغدروا به بتلك الكيفية المشينة"[3]

بعد التفكير طويلا قرر تكوين جماعة من أصدقائه القدماء الذين شاركوا في الثورة التحريرية للقضاء على هذه الجماعة " مباشرة بعد اليوم الثالث من الجنازة , باشرت الاتصالات مع رجال قرية ألاد رحمون الذين أثق فيهم لتشكيل عصبة من المسلحين للدفاع عن النفس و مطاردة المعتدين[4]

بعد ان قتل الإرهابيين ابن الحاج الطاهر جمع كل أصدقائه و ساعده الجيش بالأسلحة و بادروا في تمشيط الجبال بمساعدة الحاج الطاهر بفضل خبرته اثناء الثورة التحريرية و تمكنوا من القضاء عليهم . فشخصية الحاج الطاهر شخصية وطنية محبة للوطن فقد ضحى بالنفس و النفيس من أجل وطنه وعائلته فقد كانت مغروسة فيه الروح الوطنية معرفا لنا الصورة التي كان يتمتع بها المجاهد الجزائري في زمن الثورة من اجل موطنه .

[1] محمد ساري ، حرب القبور ، ص 142. 143
[2] الرواية، ص76. 77
[3] الرواية، ص77
[4] الرواية ، ص 78

3- شخصية فيصل الافغاني :

هو من أفراد الجماعة الإرهابية المسلحة تنقل بين عدة دول منها أفغانستان في فترة الثمانينات كان من أول المجندين حيث يقول السارد في الرواية " كانت لي فرصة التحدث مع المسمى فيصل...كان من أوائل المجندين في الحركة الجهادية في منتصف الثمانينات و أرسل الى أفغانستان عبر السعودية حيث اقام هناك أزيد من سنة...عاد الى الجزائر بعد مظاهرات أكتوبر 88 وكان من دعاة المتشددين الى اللجوء للسلاح"[1]

-كان فيصل يتمتع بالفكر الافغاني و كان يبلغ من العمر حوالي أربعين عاما " صعد رجل ملتح في الأربغين من العمر بقميص رمادي و يده محشوشة بدا على محياه شيء من النعمة ,مقارنة بأصحابه"[2]

كانت لفيصل الأفغاني أحلام أهمها إقامة دولة جزائرية إسلامية حيث يقول" الأخبار التي كانت تصلني عن تعاظم قوة الاخوان هنا في الجزائر وخاصة تلك الصور التي شاهدتها مرة في قناة تلفزيونية عن تلك المسيرة الضخمة الإخواننا في العاصمة وهم يرفعون المصاحف[3]

بعد عودته من أفغانستان بدأ هو و رفقائه الهجوم و القيام بعمليات مسلحة ضد كل من يقف في طريقهم و يعارضهم وأول هجوم قاموا به كان في محافظة الشرطة حيث قاموا بقتل شرطيين . حيث يقول " خططنا هجوما على محافظة شرطة في حي جانبي بروفيغو و قتلنا شرطيين و جرحنا أربعة و أستولينا على مسدساتهم"[4] بعد هذه العملية قبض عليه هو وأصحابه وزج به في سجن تازولت " خابت امالي كلها في الإطاحة بنظام الطاغوت و أصبحت اسيرا اتقاذف من سجن الى اخر الى أن يستقر بي المقام في تازولت الرهيب الذي هزني بعضاضة لم أكن اتصورها يوما"[5]

[1] محمد ساري ، حرب القبور ، ص 187 .
[2] الرواية، ص 29 .
[3] الرواية، ص 193 . 194 .
[4] الرواية، ص 195 .
[5] محمد ساري ، مصدر سابق ، الصفحة نفسها .

كان فيصل الأفغاني هو الذي يقوم بالتفكير في إقامة الحواجز الأمنية المزيفة للقبض و القضاء على أفراد الجيش و الدرك و الاستيلاء على أسلحتهم و ألبستهم " هو الذي اقترح التكثيف من الكمائن ضد دوريات الدرك و الجيش للاستيلاء على الأسلحة و الألبسة الرسمية التي تساعدنا على إقامة حواجز أمنية مزيفة في الطرقات لجمع الأموال و البحث عن العسكريين و الدركيين و أعوان الشرطة المسافرين في الحافلات و الطاكسيات و حتى في سياراتهم الخاصة ولم متر الا أيام قليلة بعد وصول فيصل الأفغاني حتى نفذت جماعتنا اول حاجز مزيف في منعرجات أعالي كاف ببني سوكة, المشرف على مدينة تبلاط"[1]

كان فيصل الأفغاني أيضا يحلل فكرة سبي النساء حيث يقول" في أفغانستان , كنا نسبي النساء وننكحهن ولا فقيه من فقهاء الدنيا اعترض على ذلك "[2]

من خلال تعرفنا على شخصية فيصل الافغاني تبين لنا أنه متعصب و متشدد يدافع عن أفراد الجماعة الإرهابية بشتى الطرق بحجة انهم تحت راية الإسلام .

4- شخصية سمير (النقيب) :

سمير بوحازم هو نقيب في الجيش الجزائري في فترة العشرية السوداء أدى خدمته الوطنية بكل اخلاص وقد اضطر الى إخفاء هويته العسكرية بسبب الإرهابيين الذين كانوا يقتلون كل من يقول أنا عسكري أو دركي أو شرطي يشكون فيه " لم تعد العسكرية مرتعا للنوم والأكل كما سايف عهدها...عصفت بالمنطقة أهوال أرقت ليلينا و أربكت أيامنا...البذلة التي كنا نستغلها الاستظهار سطوتنا و نسخرها مطرقة في رؤوس قروش الإدارات...حتى تلك البطاقة البلاستكية الساحرة التي كنا نسرع الى إخراجها من جيوبنا باعتزاز و أنفة اضطرنا مكرهين الى اخفائها في حفر بلا قاع "[3].

-وصل بسمير الأمر الى استبدال بطاقته ببطاقة عامل بناء حيث يقول " بطاقتي تحمل اسم مهنة بناء وأنا لا أكاد أميز بين الاسمنت و الرمل "[4]

[1] محمد ساري ، حرب القبور ، ص187 . 188
[2] الرواية ، ص 280 .
[3] الرواية ، ص 24
[4] الرواية ، ص 24 . 25

كلف النقيب سمير بوحازم بمهمة وهي القضاء على الجماعة الإرهابية التي كانت مستقرة في مغارات في أعالي جبال أخنيشة قرب قرية أولاد رحمون حيث ذهب هو و جنوده الاستكشاف المنطقة و تم القضاء عليهم حيث قام بالعديد من الهجمات على الإرهابيين " مهمتنا تتلخص في كلمتين : القضاء على هذه الجماعات "[1]

بعد فترة اصطدم سمير بحادث مروع وقع في الثكنة والذي قام بهذه العملية هو الميلود حملاوي المكنى بأبو كلاش لأنه كان يعمل سابقا في صفوف الجيش يقول سمير " أبطأت السير، استعداد لتوبيخه والإستفسار عن هذا الإهمال الغير المقبول ولكنه سبقني الى الكلام ، أجروا...أجروا...مجزرة...مذبحة...سبعة جنود...سبعة عباد ياناس "[2]

و لكن في الأخير و بمساعدة الحاج الطاهر و رجال قرية أولاد رحمون تمكن النقيب سمير من القضاء على بعض من هؤلاء الجماعة الإرهابية و البعض منهم هرب ناحية الجبال بعد مطاردات عديدة فبالرغم من القضاء عليهم و النجاح في طردهم إلا أن الخطر كان قائما نضرا لهذه الفترة الحساسة التي كانت في تلك الفترة .

[1] محمد ساري ، مصدر سابق ، ص 242 .
[2] الرواية ، ص 50 . 51

5- شخصية الميلود حملاوي (أبو كلاش) :

كان يعمل في الجيش الجزائري برتبة رقيب أطلق عليه اسم ابو كلاش نضرا لحبه حمل سلاح الكلاشينكوف و اتقانه الممتاز للرمي بالرصاص و تدريبه القاسي للجنود

" أنا الميلود حملاوي , رقيب سابق في الجيش المعروف عند زملائي في الثكنة ب الميلود الكلاش التي تحولت الى أبو كلاش لولعي ببندقية الكلاشينكوف و اتقاني الرمي بكيفية تثير اعجاب و غيرة أقراني و رؤسائي...بعد ثلاث عشرة ستة قضيتها أدرب الجنود على تفكيك و تركيب الأسلحة "[1]

بعد كل هذه الأعوام التي قضاها في الجيش خان أصدقائه و أمته و وطنه و انقلب على النظام العسكري و التحق بالجبل مع الجماعات الإرهابية حيث يقول " أنا مجرم في نضر القانون العسكري و أستحق الإعدام لقد شاركت في القضاء على سبعة جنود داخل ثكنة "[2] فقبل التحاقه بالجبل قام بمذبحة في حق أصدقاه الجنود وقتل سبعة منهم بلا رحمة .

كانت شخصية الميلود حملاوي غير مستقرة نضرا للطفولة السلوكات التي كان يقوم بها في صغره سواء في المنزل أو في المدرسة حيث يقول " تمردت على الأستاذات بالعصيان و التشويش داخل الأقسام ولم تنفع التوبيخات المتكررة ولا اخراجي من قاعة الدرس...بل كنت أفتخر أمام زملائي الاكثار من الازعاج و اثارة الخصومات ...طبعا لم يكن سلوكي الطائش ليسمح لي بمواصلة الدراسة , أعدت السنة مرتين ثم تم طردي حينما بلغت السادسة عشر من عمري "[3]

انضم أبو كلاش للجماعة الإرهابية و أصبح قائدا في المجموعة و بادر في تدريبهم على الرمي حيث مارس أشد العقوبات وجل أفراد الجماعة الارهابية كانوا يخافون منه " الميلود هو الوحيد ضمن رجال الإمارة من يتجرأ على اطلاق الشتائم الأكثر قذارة ، كلها من تحت الحزام مثلما نقول تأدبا ولا أحد من الأمراء يعلق على قذائفه "[4]

[1] محمد ساري ، حرب القبور ، ص 100
[2] محمد ساري ، مصدر سابق ، الصفحة نفسها
[3] الرواية ، ص 104
[4] الرواية ، ص 83

بعد مدة من تدريبه للجماعة الإرهابية تتوالى الأحداث و يصبح الميلود قائدا عليهم و بعد عدة هجومات من قبل الجيش عليهم سئم الميلود حملاوي من الوضع الذي وصلوا إليه حيث مارس عليهم ضغوطات كبيرة جعلتهم محاصرين في الجبال و المغارات حيث يقول كريم " في لحظة غضب, رفع الميلود حملاوي بصره الى السماء و صرخ كالوحش الضاري: ماذا تريد منا أكثر من هذه الهزيمة النكراء أيها الجبار القهار ؟ ألست قادرا على إيقاف مطرك, لتتركنا نرتاح بعض الوقت ؟ "[1] قتل الميلود حملاوي بعد الكمين الذي عمله الحاج الطاهر مع الجيش حيث وجد النقيب سمير جثثه ونال جزاءه بعد المجزة التي قام بها في حق الجنود الأبرياء .

من خلال شخصية الميلود حملاوي , يتبين لنا ان أفراد الجماعة الإرهابية في فترة العشرية السوداء كانوا أشد قسوة و غرابة لأن فهمهم لدين الإسلام كان خاطئ و شخصيته التي تمثل التمرد على السلطة الحاكمة بعيدة كل البعد عن الانسان الواعي و المثقف المحب لشعبه و وطنه .

[1] محمد ساري ، حرب القبور ، ص 300

6- شخصية المهدي (الخطيب) :

هو امام في أحد المساجد , في الرواية وصفه كريم حيث يقول " لا أضن أن أحد منا لم سيتمع في حياته ولو مرة واحدة لخطبة من خطب المهدي بعد ان انتقل من قريته الصغيرة "عين الكرمة " الى مسجد النور بأعالي العاصمة...لقد تعرفت عليه من النضرة الأولى، لم يتغير من سحنته شيء ، بقي الرجل مثلما عرفته قبل عشر سنوات, بلحيته الصهباء و نحافته الضامرة "[1] عرف عن المهدي بلقائه للخطب على الناس و دعوتهم للجهاد حيث كانت لديه فصاحة في اللسان و طريقة القائه للخطب كانت تجذب السامعين و حواره معهم كان مغري

يقول كريم " عند كل صلاة جمعة استمع الى الدرس و الخطبتين...أستعجل الخطو لأفوز بتقبيل جبهته و طرح بعض الأسئلة الفقهية حتى و ان كنت أعرف الاجابتها سلفا , كانت شخصيته تجذبني و فصاحة لسانه تشدني و طريقة معالجته للموضوعات تغريني على المزيد من الاستماع و الحرص على عدم الغياب "[2] .

–كان المهدي كل مرة يذهب عند الجماعة الإرهابية و يقوم بالقاء الخطب عليهم و ينصحهم على التحلى بالقيم الإنسانية و الدينية الصحيحة وكان أيضا يزودهم بالأخبار " أيها الاخوة و بالرغم سكوتي طوال مكوثي طوال الوقت بالمسجد الا أنني على علم بكل صغيرة و كبيرة تحدث في هذا البلد و لهذه الأسباب جئتكم اليوم الاناقش معكم الكثير من القضايا و أضع الجهاد في سكته الصحيحة"[3] كان كل مرة يزورهم و يحثهم و ينتقدهم على قتل الأبرياء و أهم ليسوا في مسار الجهاد الحقيقي الصحيح " هاهو المهدي يفصح عن هدف من الأهداف التي قذفت به الينا كصاروخ مزلزل، و هاهي الكلمة المفتاح التي نطق بها ، ربما دون استعداد أو تفكير: السكة الصحيحة ، ما يعني اننا انحرفنا عن الخط الواجب اتباعه "[4]

[1] محمد ساري ، حرب القبور ، ص 215
[2] الرواية ، ص 216
[3] الرواية ، ص 217
[4] محمد ساري ،مصدر سابق ، الصفحة نفسها .

حاول المهدي جاهدا لتصحيح مسار الجماعة الارهابية و لكن جلهم أو البعض منهم كان لا يهتم الأفكاره وخطبه في كل مرة ينصحهم فيها .

كان المهدي رافض تماما لفكرت سبي النساء حيث يقول "هذه فتاوى فقهاء الشيعة...هم الذين يجيزون سبي النساء و هم يمارسون زواج المتعة المحرم عن أهل السنة و السلفية الصالحة و ربما كانت المختطفات من غير المسلمات ، من نساء الروس الملحدات أو من قبائل و ثنية أو مجوسية أما الفتيات المختطفات هنا في الجبال مسلمات أيا عن جد ولا يحق للمسلم سبي النساء لمسلمين مهما احتفنت درجة الاختلاف "[1]

كان المهدي ذو شخصية هادئة و رزينة على الرغم من دعوته للجهاد ضد السلطة الكافرة كما يسميها حيث كانت لديه شعبية كبيرة خصوصا عند الشباب الذين كانوا يستمعون الى نصائحه " رأيت بأم عيني كلمتي " الله اكبر" وهي تتشكل كغيمة في السماء الأزرق الشفاف"[2] قتل المهدي بعد المجزة التي قام بها أبو كلاش الاستيلاء على الامارة حيث تلفى رصاصة طائشة في ضهره .

[1] محمد ساري ، حرب القبور ، ص280 .
[2] الرواية ، ص 215 .

7- شخصية بوشاقور :

هو من أفراد الجماعة الإرهابية لا يعرف عن ماضيه يقول كريم " لا اعرف لماذا ولكن حضور بوشاقور الملح...ازعجني منذ البداية لأن الرجل لا يحظى بثقتي، انه الرجل الوحيد ضمن المجموعة الذي لا أعرف عن ماضيه شيئا سوى أنه يشتغل حارسا ليليا في مزرعة عمومية "[1]

كان كريم يعرفه بانه قاسي و عنيف في معاملته الأصدقائه لا يعرف الرحمة بتاتا" بوشاقور ليس شخصا يمكن أن يلين قلبه بشكوى ما "[2]

عرف بوشاقور أيضا بانتقامه الى كل من يسئ اليه حيث وعد الجواج بقتله و ذبحه حيث يقول" ما فتئ بوشاقور يكرر رفضه لهذه الهجرة التي منعته من معاقبة مربي الدواجن...الكلب ابن الكلب لازم يخلص...خائن قذر...والخونة لازم لهم الموس في الرقبة...أنا بوشاقور...انه لا يعرفني جيدا..."[3]

كانت لدى بوشاقور رغبات جنسية , ففي فترة اختبائهم في الجبل مع أفراد الجماعة الإرهابية قام باغتصاب عبد اللطيف صديق كريم فقد كان في كل مرة يجد عبد اللطيف في طريقه يعتدي عليه, فقد كان عبد اللطيف يشتكي كل مرة لكريم من معاملة بوشاقور له " فكلما و جد عبد اللطيف نفسه أمام حاجز ما الا و انبثق بوشاقور الى جانبه ابتسامة عريضة على شفتيه و بكلمات قليلة لا تكاد تسمع "[4] وعرف عنه أيضا أنه شخصية متسلطة و لا يتكلم الا الكلام الغير الأخلاقي حيث كان يعتبر من الجماعة المسلحة الانه كان ينقذهم في كل مرة يقول يزيد" أتدري من هو بوشاقور؟ انه ذراعنا التي نقهر بها العدو .

لم يكن بوشاقور يطمح في زعامة أفراد الجماعة الإرهابية كما قال عنه كريم " بدا لي أن بوشاقور لا يملك طموح الزعامة و لا التنافس على القيادة "[5]

مع توالي الأحداث قتل بوشاقور من طرف الجيش بعد أن شن هذا الأخير هجمات عنيفة ضدهم و دمر مخابئهم عن بكرة أبيها مما إضطر أفراد هذه الجماعة الى الهروب و البحث عن مخابئ أخرى .

---

[1] محمد ساري ، حرب القبور ، ص 62
[2] الرواية ، ص 20
[3] الرواية ، ص 45
[4] الرواية ، ص 60
[5] محمد ساري ، مصدر سابق ، ص 129

8-شخصية عبد اللطيف :

هو الصديق المقرب من كريم وهو شاب في مقتبل العمر كان مواظب على تأدية الصلاة في المسجد وكان يعيش في حي بلكور بالعاصمة " عبد اللطيف مديني حقيقي ابن حي بلكور لم تطأ قدماه غير الطرق المعبدة التي تقود إلى المدرسة و الى المسجد "[1] .

كان عبد الطيف كل مرة يحضر الدروس التي كان يقدمها أفراد الجماعة المسلحة التي تشجع على محاربة السلطة وتحريض الشباب ضدها، عبد اللطيف كان متفاخرا بانتمائه لهذه الجماعة حيث يقول " كنت أشعر بنفسي في حصن منيع ، حينما كنت وسط الاخوة بلحاهم السوداء التي تكاد تغطي الصدر و القمصان البيض و ريح المسك الفواح والعنبر يعطرهم فنمشي باتجاه المسجد و نجلس بأبهة, كنت أعتقد جازما أن لا قوة في الدنيا تستطيع قهرنا ، خاصة حينما نتاضهر في الشارع شاهرين المصاحف فوق رؤوسنا "[2] .

التحق عبد اللطيف بالجماعة الإرهابية في الجبل و شكل صداقة مع كريم ولكن بعدة فترة من التحاقه تم اغتصابه من طرف بوشاقور فدخل في حالة نفسية حادة وصعبة فلم يعد يهم لأي شيء في الحياة يقول كريم "داخل كوخنا الذي أصبحنا ننام فيه ليالي القيض, تفاجأت بعبد اللطيف جالسا , يغطي وجهه بدراعيه ويشهق كطفل صغير أهمله أهله وحيدا في مكان مخيف, مبك عبد اللطيف ؟ سألته و أنا جالس الى جانبه من فرط التعب لم يعجبني ولم يلتفت الي , بل لنفجر بكاءا...أخيرا قال متعلثما : بوشاقور الكلب...بوشاقور العفن...بقيت حائرا للحظات أخمن ما يمكن أن يفعله بوشاقور حتى يصاب عبد اللطيف يهدا الانهيار النفسي الرهيب "[3] ،يقول عبد اللطيف بعد اغتصابه من طرف بوشاقور " ثقتي به كانت مطلقة ولم يتبادر في ذهني لحضة أنه سيذيقني أبشع و أنذل عذاب في حياتي كيف لي أن أشك في أخ مسلم أقاسمه الجهاد من أجل محاربة الرذيلة و الظلم و الفساد "

[1] محمد سارري ، حرب القبور ، ص 60
[2] الرواية ، ص 60 . 61
[3] الرواية ، ص 108

بعد حادثة الإغتصاب قررت الجماعة تصفية عبد اللطيف وبالفعل قام يزيد لحرش بقتله بالرغم من أنه كان مظلوم " امالي تبخرت وسط دوي طلقة الرصاص التي خرجت من فوهة محشوشة يزيد لحرش "[1] عبد اللطيف راح ضحية رغبات بوشاقور ومن خلال هذا الفعل الشنيع نستنتج أن في هذه المجموعة القوي يأكل الضعيف ولا حياة للضعيف بينهم " ظروف الحياة هنا صعبة ولم يعد للصداقة و لا للقيم الأخرى معنى , نحن في حرب ضروس...أعرف بأن عبد اللطيف ضحية...هنا لفة السلاح و نزعة البقاء و الولاء للأقوى هي السلوكات الطاغية و الضعيف أول يغفر وجهه على التراب "[2]

بعد مقتل عبد اللطيف ضاعت أحلام كريم في مواصلة الكفاح وعرف حقيقة الجماعة الإرهابية بل أصبح يفكر كيف ينتقم لصديقه الوحيد من هؤلاء الوحوش حتى لو كلفه الأمر حياته لأنه لم لكريم أي شيء ليخسره.

[1] محمد ساري ، مصدر سابق ، ص 174
[2] الرواية ، ص 175

9-شخصية منير :

هو شاب في مقتبل العمر عاش طفولة صعبة و مؤلمة نضرا للظروف الاجتماعية التي يعاني منها والديه و عائلته كان يعيش في حي الكاليتوس الموجود في العاصمة حيث يقول " لم أملك في حياتي سريرا فرديا ولا حتى فراشية مصنوعة من سقط الأقمشة و الألبسة البالية أمدد جسدي فوقها كغيري من عباد الله "[1]

كان منير يذهب للمسجد وكانت تجذبه الخطب التي كانت تدعوا للجهاد و المحاربة ضد السلطة الطاغية التي حرمته من كل حقوق الحياة يقول منير "أصبح المسجد ملاذي المنقذ...بسرعة و تحت حافز الفضول والخجل من عيون الناس الحارسة حينما أدخل الى بيت الوضوء و أخرج منه الى الشارع...دفعاني الى اكتشاف قاعة الصلاة المفروشة بالزرابي المريحة, فأصبحت أصلي...كنت أخفض بعض السور القصيرة التي تعلمتها في المدرسة...وداخل مسجد الحي لحقتني الحلقات و الدروس السياسية و ما أعجبني في هذه الدروس شتم الدولة و حكامها "[2]

أثرت هذه الخطب في نفس منير مما أدى به الى دخول السجن عدة مرات حيث يقول" بعد توقيف الانتخابات خرجنا في مظاهرات عارمة نجوب شوارع الحي مرددين شعارات التنديد و اطلاق سراح المعتقلين...لم أدر كيف وجدت نفسي داخل شاحنة الشرطة مع عدد كبير من فتيان الحي زجوا بنا في دهاليز مضلمة وقدمونا الى القاضي الذي حكم علينا بسنة سجن نافذة, قضيتها في سجن الحراش "[3] .

بعد مرور السنة التي قضاها منير في السجن لم يرحمه المجتمع من نظراته لم يعجبه الأمر و دخل في أزمة نفسية فقرر الالتحاق بالجماعة الإرهابية في الجبال، حيث يقول " عندما خرجت من السجن, كان البلد على فوهة بركان وصلتني أخبار العنف و المواجهات المسلحة و تفجير السيارات في الشوارع...في الحي تغير كل شيء أيضا...كما رأيت الحقد و الكراهية في عيون جيراني تماما مثل تلك التي عانيت منها في صغري...لا أحد كلمني ولا حياني أغلبهم لم يردوا على تحيتي "[4]

[1] محمد ساري ، حرب القبور ، ص 86
[2] الرواية ، ص 88 . 89
[3] الرواية ، ص 91 . 92
[4] الرواية ، ص 94

ويقول أيضا :" جاءت فرقة من رجال الشرطة و أكيد أن أحدا من الجيران ابلغهم فقادوني الى المخفر وحققوا معي...كانت ملاحقة مقصودة, كما لو أنهمكما لو أنهم يحرضونني على الالتحاق بالجبال قد قالها لي أحدهم صراحة, حينما قلت له ليس عندي غرفة أبيت فيها غرد علي مستفزا ك روح عند خاوتك للجبل يعطوك دار ولا قصر "[1] فالسبب الذي جعل منير يلتحق بالجماعة المسلحة هو معيشته الصعبة و معاملة السلطة له جعلته يصعد للجبل و يقرر الإنتقام منهم حيث قام بالعديد بالعمليات منها القتل حتى قتل في الكمين الذي نصبه الحاب الطاهر مع رجال قرية أولاد رحمون والجيش .

10-شخصية عبد الجليل :

عبد الجليل كان أميرا على أفراد الجماعة المسلحة يعطيهم الأوامر و يخطط و يأمرهم بالجهاد يقول كريم "كل صباح, يجمعنا أبو جليل في منبسط تضلله أشجار الصنوبر على بعد ربع ساعة مشيا من الامارة يستهل الحصة التدريبية بخطبة تستعيد أدبيات الجهاد التي اضحينا نحفظها على ضهر قلب"[2]

وبعد تولي الأحداث قتل عبد الجليل بسبب المجزرة التي قام بها الميلود حملاوي من أجل الاستيلاء على الامارة و نجح في ذلك .

11-شخصية علي :

علي هو رجل صالح محب لوطنه و أمته كان يقوم بتوصيل الخبز الى الثكنات العسكرية و لكن بعد مدة التقى بأفراد الجماعة الإرهابية و هددوه بالقتل و أمروه بأن يوصل الخبز لهم فقط يقول علي" أنا علي بن مسعود سائق كاميونيت موسمي أصبحت أوزع كل صباح سلتين من أرغفة الخبز لثكنة من الجيش الوطني الشعبي و سلة واحدة لجماعة مسلحة اغتالت عداد لا يحصى من العساكر ورجال الدرك...فاقفل راجعا منشرح الصدر, مرتاح الضمير الانني اديت مهمتي كما طلب مني ولا خطر يهددني لا من هذه الجهة ولا من تلك "[3] ، كان علي همه الوحيد هو انقاذ نفسه من خطر الجماعة الإرهابية و انقاذ عائلته أيضا لأنه تلقى تهديدات خطيرة من طرف جماعة الميلود حملاوي فما كان عليه الا حماية نفسه و تسليم الخبز لهم كل يوم .

[1] محمد ساري ، حرب القبور ، ص 96
[2] الرواية ، ص 83
[3] الرواية ، ص 263

من خلال تطرقنا للشخصيات في رواية "حرب القبور" نستنتج أن هذه الشخصيات قد لعبت دورا هاما في الأحداث المتشبعة في هذه الرواية و التي أوضحت وبينت لنا الواقع المرير الذي مر به الفرد الجزائري و الجزائر في فترة العشرية السوداء من قتل و تعذيب و قيام حرب طاحنة بين السلطة و الجماعات المسلحة، وما نلاحظه في الرواية هو قلة او انعدام الشخصيات النسائية في الرواية وهذا ما يبن لنا الظلم الذي تعرضت له المرأة الجزائرية في هذه الفترة من خطف و سبي و إغتصاب و إذلال .

4-أحداث رواية "حرب القبور" :

رواية حرب القبور هي للروائي المبدع محمد ساري يتحدث فيها عن الازمة التي مرت بها الجزائر في التسعينات وهي المرحلية الدامية و الهمجية التي خلفت العديد من القتلى الأبرياء من المدنيين و العسكريين نتيجة الصراع بين السلطة و الجماعات الإرهابية المسلحة حيث تعتبر هذه المرحلة من المراحل الحساسة في تاريخ الجزائر .

أ-الدرب الفاتح :

في بداية الرواية يقوم الروائي بوصف الحالة الصعبة التي وصل اليها تحت عنوان **الدرب الفاتح** كريم بعد ان قيدوه و رموه في قفص خشبي معلق على شجرة ونجد ذلك في الرواية يقول " كان داخل قفص خشبي معلق على جذع صنوبر, في وضعية لم يدرك بعد ان كان جالسا ام مقعدا "[1] جاء ذلك بعد صراع على الامارة أي الحكم في الجبال المسمات ب " أخنيشة " أين استولى علي الحكم الإرهابي الميلود الحملاوي المكنى ب أبو كلاش بعد صراع طويل ودامي انتهت بقت أمير التنظيم المكنى ب أبو جليل و قتل معه أيضا المهدي الخطيب الان المهدي كان يقوم بخطب لهذه الجماعة لزيادة حماسهم و المحاربة ضد السلطة الحاكمة وبعد موته حزن عليه كريم حزنا شديدا كان المهدي يحث هذه الجماعة على قتل الأبرياء وسبي النساء المسلمات .

-قبل وقوع المجزرة بذل كريم قصار جهده و حاول عدة محاولات لمنع هذا الصراع لأنه مع البداية تلقى كريم رصاصة جرحته و أغمي عليه لكنه نجى من الموت بفضل صديقه فريد الزيتوني و توسط له يزيد لحرش عند الأمير الجديد الميلود حملاوي .

كريم ابن منطقة وادي الرمان كان يأخذ الأفكار الجهادية من المهدي الخطيب هذا الأخير الدي أقنعه هو و يزيد لحرش الالتحاق بالجبل القريب من قرية أولاد رحمون ففي هذا الجبل بدأت حياة جديدة لكريم و أصدقائه في المغارات التي كانت قاسية و موحشة عليهم ، يقول كريم معلقا على هذا الوضع " صففنا جميعا بإنزال أمتعتنا من على أكتافنا و أيدينا المثقلة قبل أن نشرع في البحث عن مكان يأوي أجسادنا المرهقة ، شيئا فشيئا استعاد بصري سيطرته على شبه الظلام السائد، كانت المغارة واسعة مظلمة جدا في العمق الذي ينحدر قليلا, صخور عديدة تبرز متناثرة بشكل غير منتظم و عليها شموع منطفئة "[2]

[1] محمد ساري ، حرب القبور ، ص 05
[2] الرواية ، ص 70 . 71

تتوالى الأحداث إلى أن نصل للنقيب سمير الذي يعد من أهم الشخصيات التي لعبت دوارا هاما في الرواية في البداية يخرج سمير من الثكنة العسكرية متجها إلى منزله فيقوم بالتنكر في زي عامل بناء حتى لا يجذب أنضار الجماعة الإرهابية في الطريق حيث يقول " تنكرت في لباس عامل ورشات باء بسروال جينز فقد لونه الطبيعي منذ عقود "[1] يكمل طريقه باتجاه منزله حتى يصادف حاجز مزيف عمله الجماعة الإرهابية و بعد ان أوقفوهم فاذا يتعرف عليه أحد من أفراد الجماعة الإرهابية حيث كان يدربه أثناء تأديته للخدمة الوطنية "كيف حالك يا حضرات...انا قضيت الخدمة العسكرية معك دفعة 86 , تلغمة...بريكة...ألا تتذكرني ؟ أنت رجل طيب و ابن عائلة "[2] كان هذا الإرهابي الذي عرفه هو كريم بعد هذا الموقف نجى سمير من الحاجز المزيف ووصل الى منزله بسلام و بعد عودته الى الثكنة يجد مجزرة وقعت بعد ان قتل سبعة جنود من أفراد الجيش الجزائري حيث يقول أحد الجنود " أجروا...أجروا...مجزرة...مذبحة...سبعة جنود...سبعة عباد ياناس"[3] والذي قام بهذا الحادث هو الميلود الحملاوي الذي كان يعمل رقيب في الجيش .

تصل بعدها الرواية الى الحاج الطاهر المجاهد الذي يسكن في قرية أولاد رحمون بعد مداهمات من الجماعات الإرهابية يقتل جماعة هذه الافراد ابنه الوحيد الذي ذهب الى فرنسا و عندما رجع لقي حتفه يدخل بعدها الحاج الطاهر في أزمنة نفسية حادة و يبدأ في التفكير بالانتقام من قتلة ابنه الذي قتل وهو في عمر الزهور .

يصل بعدها الميلود حملاوي بسرد الاحداث التي وقعت له كان أبو كلاش هو الذي يقف على تدريب أفراد الجماعة الإرهابية نضرا لخبرته السابقة في الجيش و كانت معاملته الافراد الجماعة المسلحة قاسية حيث كان يتفوه بألفاظ غير أخلاقية .

كان بعض من هؤلاء الإرهابيين أفكارهم مشوشة لما يقترفونه من قتل و ذبح الأشخاص الأبرياء ومن هؤلاء الأشخاص نجذ منير الذي عاش حياة فقيرة و بائسة فصعد للجبل من أجل الانتقام حيث يقول " لم نقتل إلا بعض العسكريين و المدنيين الفقراء الذين لا أضن بأنهم أعداؤنا الحقيقيون لهذا أجدني تأها , قلقا لا أعرف

[1] محمد ساري ، مصدر سابق , ص 25
[2] الرواية , ص 30
[3] الرواية , ص 51

إن كنت ما أقترفه من قطف الأرواح يرضي نهمي في الانتقام بل اصارحك أنه لم تعد تلك الرغبة تلاحقني مثلما كانت تفعل في البداية بل أضحت نفسي تقرف من القتل و الذبح "[1] .

ونجد أيضا كريم يتحرك ضميره و كانت لديه عدة تساؤلات في ذهنه حيث نجده يقول " و لماذا انضممت الى هذا الجهاد الذي يبيح بقتل الناس كما تقتل البهائم ؟ و الان ها هو صديقي الاخر يتمدد أمامي دون حياة ولم أقدر على فعل شيء للدفاع عنه "[2] كانت هذه التساؤلات بعد ان قتل صديق كريم و هو عبد الطيف من طرف يزيد لحرش لأن بوشاقور إغتصبه و بحجة أنه ليس رجلا و انه يعيق سير خطط الجماعة الإرهابية .

كريم لم يتمالك نفسه ووعد صديقه المتوفي بالانتقام له في أقرب الأجال بالنسبة ليزيد لحرش الذي قتل عبد اللطيف فقد قتل بعد المجزرة التي و قعت بين الجماعة الإرهابية والتي بدأها هذا الأخير بعد خلاف مع المهدي وكانت اخرته هو الموت بطلقة طائشة " وقف يزيد لحرش , زأر كبهيمة جريحة ورش الحارس الشخصي و أبو جليل بوابل من الرصاص من جهات متعددة و رأيت يزيد لحرش يسقط أرضا وهو يطلق صرخة الم حادة "[3]

بالنسبة لقرية أولاد رحمون فقد كانت الهدف الأساسي الأول للجماعة الإرهابية التي تقع بجانب جبل يأوي الجماعة المسلحة و قاموا فيها بعدة مداهمات و مجازر وقتل و في المداهمة الأخيرة قاموا بسبي فتاتين بريئتين و بعدة مدة زمنية وعدة مداهمات سئم سكان قرية أولاد رحمون من الوضع المعاش فقرروا حماية عائلاتهم و شرفهم من هؤلاء القتلة فاستدعى الحاج الطاهر عدد من المجاهدين السابقين الذين كانت لهم خبرة و بعض من رجال القرية و اتفقوا مع الجيش بالتنسيق مع النقيب سمير بوحازم حيث كان أفراد الجيش في كل مكان يمشطون الجبال و المغارات يقول الراوي " شيئا فشيئا، خف الهلع و سكن الجسد و استراح فانبثقت الأسئلة المحيرة الملفوفة بالغيض و مرارة الهزيمة التي لم تكن متوقعة أبدا"[4] .

[1] محمد ساري ، حرب القبور ، ص 99
[2] الرواية ، ص 177
[3] الرواية ، ص 285
[4] الرواية ، ص 294

بعد مداهمات الجيش لم يتبقى سوى بعض من الأفراد هم : كريم , فريد الزيتوني و الميلود الحملاوي و فيصل الافغاني العقل المدبر لهذه الجماعة الدي كان يخطط لهم و هو صاحب فكرة الحاجز الأمني الذي كان يقتلون فيه الأبرياء من العساكر و الدرك و الشرطة فكانت له الخبرة الطويلة نضرا لذهابه للتدريب في أفغانستان و الاحتكاك بثقافتهم قبل الالتحاق بالجماعة الإرهابية مع بداية المظاهرات سنة 1988 .

بوشاقور أيضا لم يسلم من المداهمات التي قام بها الجيش حيث لقي عقابه بسبب الأفعال القذرة التي كان يقوم بها لعبد اللطيف الذي وصل به الحال الى اغتصابه يقول كريم " أصيب بوشاقور بالرصاص وهو ساقط على الأرض...ها هي بندقيته تمكنت من حملها...رفعت ذراعي وقدمت له السلاح, لم يحرك ساكنا...أضنه قد فارق الحياة , كان جامدا لا يتحرك"[1].

ب-الدرب الغالق :

بعدها لم يجد الجماعة الإرهابية ما يشربون و يأكلون ولا حتى مكان يأويهم وقد عنونها الروائي بالدرب الغالق يقول كريم " في لحضة غضب رفع الميلود حملاوي بصره الى السماء و صرخ كالوحش الضاري : ماذا تريد منا أكثر من هذه الهزيمة النكراء أيها الجبار القهار ؟ "[2] فتوجهوا بعدها الى قرية أولاد رحمون فقاموا بمداهمة أحد الدكاكين الموجودة في القرية فأوقعهم الحاج الطاهر و رفقائه بمساعدة الجيش في الفخ الذي نصبوه لهم .

بالنسبة للميلود حملاوي فقد قتل بعد هذا الكمين يقول الراوي " ما ان أكمل كلامه حتى خطى الخطوة الأولى بتجاه البقالة ولكن الجيلالي كان قد سبقه فانحنى و جر الجثة من الكتفين و مددها الى جانب الجسدين الاخرين, تأملها النقيب سمير بوحازم و قال : أضنها جثة حملاوي القذر الذي خدعنا وذبح جنودنا بقساوة وحش...ها قد نال جزائه كالكلب السائب ! ياقاتل الروح وين تروح ؟ الله يمهل ولا يهمل..."[3]

[1] محمد ساري ، مصدر سابق ، ص 276 . 278
[2] الرواية ، ص 300
[3] الرواية ، ص 312

أما فيصل الأفغاني، فقد هرب مع بغض الأفراد يبحثوا على مقر اخر في الجبال وكريم وفريد الزيتوني فقد أصيب هذا الأخير برصاصة و جرح فحمله كريم على ضهره ليرد له الجميل الأنه قد ساعده من قبل فذهبا معا متجهين الى الغابة و بينما هم في الطريق وقعوا في كمين اخر في قبضة الجيش و لكنهما استسلما بدون مقاومة .

كانت نهاية رواية حرب القبور نهاية مفتوحة نضرا لهروب فيصل الأفغاني و بعض من أفراد الجماعة الإرهابية للبحث عن جماعات مسلحة أخرى تأويهم حيث يقول الحاج الطاهر في نهاية الرواية " لا يزال الليل طويل...هيا قدور لنعد الى مكان حراستنا على سطح المسجد...لا يطمئن قلبي حتى نطهر هذه الجبال من اخر إرهابي...

قال قدور البوشي مبتسما و بصره يسرح بعيدا في الأعالي :

ونعود من جديد الى صيد الحجل و الأرانب

قهقه الحاج الطاهر وربت على كتف صديقه ثم نوجه الى مدخل السلالم المؤدية الى سطح المسجد لمواصلة الحراسة "[1]

لقد بينت لنا رواية حرب القبور الواقع الصعب والمرير الذي كان يحدث في فترة التسعينات بسب الإرهاب و الصراع بينهم و بين السلطة ليبقى راسخا في أهان كل من عايش ذلك الوقت الدامي و المرير .

[1] محمد ساري ، حرب القبور ، ص 313

5- بنية الزمن :

يمثل الزمن العناصر المكونة للرواية وهو الهيكل الذي تشيد به الرواية بحيث الأشخاص و الأحداث تتحرك فيه " فكل رواية جيدة لها نمطها الزمني و قيم الزمن الخاصة بها, و تستمد اصالتها من كفاية تعبيرها عن ذلك النمط و تلك القيم و ايصالها الى القارئ "[1] فبدون الزمن لا يمكن للرواية ان تكون إذ يعتبر الزمن العمود الفقري لها الذي يربط بين اجزائها لتكون متلاحمة بينها وبين عناصر الرواية الأخرى بحيث تبدا و تنتهي به الرواية فلا يمكن ان نجد الرواية الا وعنصر الزمن أول و أهم عناصرها و بفضل الزمن يمكن للروائي من خلال عمله أن يدخل القارئ في جو أحداث الرواية .

1- تعريف الزمن :

أ -لغة :

جاءت لفضة زمن في معجم لسان العرب " الزمن و الزمان : اسم لقيل الوقت وكثيره وفي المحكم , الزمن و الزمان العصر و الجمع أزمن و أزمان و أزمنة , وزمن زامن : شديد و ازمن الشيء : طال عليه الزمان والاسم من ذلك الزمن و الزمنة , عن الأعرابي , و أزمن بالمكان : أقام به زمانا "[2]

"قال أبو هيثم : أخطأ شمر , الزمان زمان الفاكهة و الرطب و زمان الحر و البرد , قال : ويكون الزمان شهرين الى ستة أشهر و الدهر لا ينقطع "[3]

[1] أ. مندلاو إالزمن و الرواية .تر : بكر عباس ، دار صادر، لبنان ، ط7 ، 1999 ، ص 75
[2] إبن منضور , لسان العرب ، ج13 ، ص 199
[3] الزبيدي , تاج العروس ، ج35 ، ص 151

ب-إصطلاحا :

للزمن عدة تعريفات و مفاهيم فقد اختلف النقاد و الأدباء حول مفهومه و كثرت الأقاويل حوله " فالزمن اذن مظهر نفسي لا مادي و مجرد لا محسوس و يتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الضاهر لا من خلال مظهره في حد ذاته فهو وعي خفي لكنه متسلط و مجرد . لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة "[1] ومن خلال هذا القول نستنتج أن الزمن هو الذي يقوم بتقدم أحداث السرد بشكل متواصل من خلال الماضي و الحاضر و صولا الى المستقبل .

وللزمن أهمية كبيرة في السرد بحيث " يحدد الى حد بعيد طبيعة الرواية و يشكلها بل ان شكل الرواية يرتبط ارتباطا وثيقا بمعالجة عنصر الزمن و لكل مدرسة أدبية تقنياتها الخاصة في عرضه"[2] ولذلك تكمن أهمية الزمن " بحيث أنه يؤثر في العناصر الأخرى و ينعكس عليها , فالزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر الا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى "[3]

6-المفارقات الزمنية في الرواية :

يوجد في رواية حرب القبو عدة أحداث حيث نجدها غير متسلسلة و قد استخدم الروائي عدة مفارقات زمنية مرة يعود بنا الى الماضي و مرة يطلعنا للمستقبل و في المفارقات الزمنية نجد :

-الإسترجاع الذي يقصد به الاستذكار و الإستباق .

[1] عبد لمالك مرتاض، في نضرية الرواية بحث في تقنيات السرد ،علم المعرفة, الكويت ،د. ط، 1998 ،ص 173
[2] سيزا قاسم ، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة – مهرجان القراءة للجميع ،القاهرة ،مصر د. ط، 2004 ، ص 38
[3] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

أ –الإسترجاع :

يقوم فيه الراوي بقطع السرد الحاضر و يوظف الماضي فكل عودة للماضي تسمى إسترجاع .

وهو " كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة "[1] بحيث يقوم ب" مخالفة لسير السرد تقوم على عودة الراوي الى حدث سابق و هو عكس الاستباق و هذه المخالفة لخط الزمن تولد داخل الرواية نوعا من الحكاية الثانوية...أما وضيقته فهي غاليا تفسيرية : تسليط الضوء على ما فات او غمض من حياة الشخصية في الماضي"[2]

في الرواية نجد استرجاع الحاج الطاهر لحادثة مقتل سي رشيد حيث يقول " كنت من الذين أصروا على توظيفه كاتبا لمكتب المنضمة بعد أن توقف عن الدراسة و بقي يذرع أزقة القرية بلا شغل , لقد أوصاني عنه أبوه الشهيد السي رشيد قبل أن يلفظ أنفاسه بين ذراعي "[3] و في موضع اخر نجد الحاج الطاهر يتحدث عن وصية سي رشيد حيث يقول" يا الطاهر...أنت مثلي من أولاد رحمون...تعرفني و تعرق أهلي...أوصيك خيرا بابني جمال...الجزائر ستستقل ان شاء الله...لا تتركه يضيع...الله أكبر...أشهد أن لا الاااا..."[4]وقد ذكر الحاج الطاهر هذه الاسترجاعات التي تمثلت في الماضي الخاص بفترة الثورة الجزائرية التحريرية و محاربته هو وأصدقائه ضد الاستعمار الفرنسي من أجل الحرية و إستقلال الجزائر .

وفي مقطع اخر يتذكر كريم طفولته حيث يقول " قضيت جل طفولتي و شبابي في وادي الرمان في قلب سهول متيجة "[5] فمن خلال قول كريم نجد أنه يفسر أن عيشه في وادي الرمان و عيشه في الجبل مغاير تماما فالجبل اعتبره مكانا للقساوة و المعيشة السيئة .

[1] جيرار جنيت ، خطاب الحكاية بحث في المنهج ، تر : محمد معتصم و اخرون ، المجلس الأعلى للثقافة،ط2 ،1997 ،ص 51
[2] د. لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، ص 18
[3] محمد ساري ، حرب القبور ، ص 34
[4] الرواية ، ص 35
[5] الرواية ، ص 58

وفي موضع استرجاعي اخر نجد كريم يتذكر قول عبد اللطيف حيث يقول له " كنت أشعر بنفسي في حصن منيع حينما كنت وسط الاخوة بلحاهم السوداء التي تكاد تغطي الصدر و القمصان البيض و ريح المسك الفواح و العنبر يعطرهم فنمشي باتجاه المسجد و نجلس بأبهة كنت أعتقد جازما أن لا قوة في الدنيا تستطيع قهرنا "[1] من خلال هذا القول نرى ان عبد اللطيف كان يشعر بالسعادة غي وسط مجموعته أنهم كانوا كالإخوة حيث كان يجزم انه لا قوة في الدنيا تستطيع أن تضاهي قوتهم و جبروتهم و احساسهم بأنهم سيصبحون أسياد هذا البلد .

نجد في مقطع اخر كريم وهو يسترجع أيام التدريب على الأسلحة حيث يقول " ننقسم الى مجموعات صغيرة للتدريب على الأسلحة للتسديد و الرمي"[2] وفي موضع اخر يتذكر التدريب القاسي على يد الميلود الحملاوي حيث يقول " ذات مرة أمطر أحد الشباب الذي تلكأ في عملية التفكيك و تركيب البندقية شتائم مقذعة...زأر المدرب , واش راك عند أمك هنا ولي الى بلاصتك و الا هبطت لك السروال هنا قدام صحابك "[3] فمن خلال هذا القول نستنتج أن الميلود حملاوي المدرب يريد أن يوصل فكرة للجماعة أن استخدام السلاح له أهمية كبيرة للجهاد وكل من يخطئ يجده امامه .

في مثال اخر نجد الميلود حملاوي يتحدث عن طفولته القاسية حيث يقول " لقد عشت طفولة لا مبالية كنت طفلا مهملا اتخذ قراراتي بمفردي ولا أحد يحاسبني على أفعالي مات أبي وعمري ثلاث سنوات لا يوجد في ذاكرتي أي مشهد أستأنس به عندما تضيق بي الدنيا عندما يستبد بي اليأس الى حد تتحول فيه الحياة عندي الى نفق مظلم "[4] من خلال استرجاع الميلود حملاوي لطفولته تبين لنا أنه مر على فترة مظلمة و قاسية حيث انه كان يعيش بمفرده مما جعله شخصية قاسية لا تعرف الرحمة و الشفقة .

[1] محمد ساري ، مصدر سابق ، ص 60 . 61
[2] الرواية ، ص 83
[3] الرواية ، ص 83. 84
[4] الرواية ، ص 101

في موضع اخر نجد كريم يتحدث عن بوشاقور عندما قتل الصحفي يوسف حيث يقول " ان الرجل لا يحكي شيئا عن حياته فأكيد انه يخفي جرائم شنيعة يكون قد ارتكبها طوعا و عمدا ارتبت منه منذ اللقاء الأول و ما عمق من ضجري تلك القسوة الذي اشتهر بها لا انسى ابتهاج عينه و هو يذبح الصحفي يوسف بيد من حديد "[1] من خلال حديث كريم نستنتج انه قد استرجع حادثة مقتل الصحفي وقد أراد الروائي أن يبين لنا قسوة الجماعة الإرهابية الذين كانوا يقتلون من دون رحمة في فترة العشرية السوداء.

في مقطع استرجاعي اخر نجد الميلود حملاوي يتذكر الجريمة الشنيعة التي قام بها داخل الثكنة العسكرية حيث يقول " لقد شاركت في القضاء على سبعة جنود داخل الثكنة التي كنت أشتغل بها قبل أن أفر بجلدي بحثا عن اللجوء في هذه الأحراش برفقة شركائي الثلاثة "[2] من خلال هذا القول أراد الميلود حملاوي أن يوصل فكرة بأنه كان يعمل في صفوف الجيش الجزائري وأنه متمرد وخائن للوطن فهو لا محالة محكوم عليه بالإعدام من طرف السلطة الجزائرية نضرا للجريمة التي ارتكبها في حق زملائه الأبرياء و أراد أيضا توصيل فكرة التمرد و الخيانة التي كانت قي الجيش الجزائري في فترة العشرية السوداء .

و في اخر مقطع استرجاعي نجد النقيب سمير يتذكر مقتل الجندي حيث يقول "كنت شاهدا على توقيف الطاكسي و اغتيال العسكري بالرصاص بعد أن حاول الفرار من قبضة الإرهابيين "[3] من خلال هذا القول يمكننا الاستنتاج أنه في فترة العشرية السوداء كان يقوم افراد الجماعة الإرهابية كانوا يقتلون كل من كان في الطريق او يعفون انه منتسب للجيش من خلال وضع حواجز أمنية مزيفة في الطريق و لبس لباس عسكري ليضن كل من يغبر الطريق أنهم ما الجيش فيقومون بكل أنواع الجرائم من قتل وذبح .

فهذه هي أهم مقاطع الإسترجاع في الرواية و التي كانت تارة سلبية و تارة إيجابية من خلال الأحداث التي كان يسردها الراوي و التي كانت مرتبطة بشخصيات الرواية .

[1] محمد ساري ، حرب القبور ، ص 62
[2] الرواية ، ص 100
[3] الرواية ، ص 182

ب-الإستباق :

"هو مخالفة لسير زمن السرد تقوم على تجاوز حاضر الحكاية و ذكر حدث لم يحن وقته بعد "[1] بمعنى أن الاستباق هو الذي يقوم بالإعلان عن الأحداث التي ستشهدها الرواية أو قد تحدث في الرواية مستقبلا .

- ويقول د. محمد بوعزة الإستباق هو " عندما يعلن السرد مسبقا عما سيحدث قبل حدوثه "[2]

نجد في رواية حرب القبور مثال عن الاستباق حيث يتحدث الح الطاهر مع رجال القرية للدفاع عن عائلاتهم و انتقام الحاج الطاهر لمقتل إبنه ،حيث يقول " أعرف بأن الذين قتلوه ليس بالضرورة هم الذين يزورونا من حين الاخر و لكن قتلته يعرفون بلا شك بأن ابني لا دخل له في مأساتهم ومع ذلك قتلوه...وأنا أيضا سأخط الطريقة نفسها كل صاحب لحية يحمل بندقية هو مسؤول عن مقتل ابني هكذا تتضح الأمور و يمكنني الثأر الابني...و مباشرة بعد اليوم الثالث من الجنازة باشرت الاتصالات مع رجال أولاد رحمون الذين أثق فيهم لتشكيل عصبة من المسلحين للدفاع عن النفس و مطاردة المعتدين "[3] وبالفعل استطاعت جماعة الحاج الطاهر في القضاء على الإرهابيين و نصب كمين لهم .

و في موضع اخر نجد فيصل الأفغاني يتحدث و يستبق الأحداث عن إعدامه أو قتله حيث يقول " وبما أنني اعرف أن الإعدام يتم عند الفجر فكنت أستيقظ في الهزيع الأخير من الليل...وكنت أسرح مع خيالي و أتصور نفسي في وضعية مماثلة و أصيح بدوري تحيا الجزائر الإسلامية لأكون هكذا أول شهيد يعدم بسبب الدفاع عن الدولة الإسلامية وسيذكرني تاريخ هذه الدولة لأنني كنت مقتنعا بأنها ستقوم يوما , كأول شهيد لها و سينجز فيلم عني "[4]

[1] د. لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان،ط1، 2002 ،ص 15
[2] محمد بوعزة ,تحليل النص السردي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان ،ط 1، 2010، ص 89
[3] محمد ساري ، حرب القبور ، ص 78
[4] الرواية ، ص 199

وفي مقطع إستباقي اخر نجد النقيب سمير يتحدث عن قول العقيد حيث يقول " تدخل العقيد المكرش بنبرة واثقة : ليس لدينا الوقت نضيفه الوضع خطير للغاية و القيادة عازمة على استئصال هذه الجماعات... سنحاصرهم في مغاراتهم, سنجوعهم و نجبرهم على الخروج من مخابئهم كبنات اوى بحثا عن روائح خممة الدجاج "[1] هذا القول استباقا الأحداث التي سيقوم بها النقيب سمير من أجل الإطاحة بالإرهابيين و بالفعل وقعت هذه الاحداث المستبقة حيث قام سمير بالتعاون مع سكان قرية أولاد رحمون في نصب كمين للجماعة المسلحة و الإطاحة بهم و قتلوهم .

ونجد في مقطع اخر يتحدث الحاج الطاهر عن حمل بندقيته حيث يقول " من قال بأنني سأحمل بندقيتي ثانية لغير رحلات الصيد و إطلاق البارود في الأعراس وحفلات الأولياء انتهت الحرب منذ أزيد من ثلاثين سنة و بقيت "الكارابينة" ذات الجعبتين معلقة على جدار غرفتي أنضر اليها بافتخار...أرميها على كتفي و أنطلق باتجاه البراري التي تحوط قرية أولاد رحمون أصيد الحجلان و الأرانب "[2] من خلال هذا القول نجد أن الاستباق جاء كملخص على أن الحاج الطاهر سيحمل بندقيته مرة أخرى ولكن ليس ضد الاستعمار بل ضد الجماعات الإرهابية المسلحة وبالفعل حمل بندقيته ضدهم خصوصا بعد قتل ابنه و الدفاع عن قريته حيث نجد هذا الاستباق من أهم الأحداث التي سردت في الرواية نضرا للكمين الذي نصبه الحاج الطاهر بتفكيره من أجل الإطاحة بالإرهابين .

وفي المقطع الأخير نجد فريد الزيتوني صديق كريم يستبق الأحداث ، حيث يقول " حياتنا الوحيدة المتبقية هي هذه (ويضع يده على بندقيته يشدها بافتخار) النصر أو الشهادة ولا شيء غيرهما"[3] فمن خلال قول فريد نجد أن مصيره و مصير أصدقائه ليس لهم خيار اما النصر أو الشهادة و لكن بالفعل في اخر الرواية يقتل جميع أصدقائه و يتم القبض عليه من طرف الجيش هو و كريم بعد كمين قرية أولاد رحمون .

[1] محمد ساري ، مصدر سابق ، ص 243
[2] الرواية ، ص 33
[3] الرواية ، ص 14

7-بناء المكان :

1-الفضاء المكاني :

" يكتسي الفضاء أهمية كبيرة في النص الروائي ، فعليه تتحرك الشخصيات و تدور الأحداث و كثيرا ما كان الفضاء عاملا أساسيا في تطور و تأزم الأوضاع أو على العكس هو المفتاح المساهم في حلحلة مختلف العقد التي أنشأتها العلاقة الثلاثية التي تربط الشخصيات بالزمن و الأحداث"[1]

حيث اختلف النقاد و الدارسون في تحديد التسمية الصحيحة له فهناك من يطلق عليه اسم الفضاء و هنالك من يطلق عليه اسم الحيز حيث " إن مجموع هذه الأمكنة هو ما يبدوا منطقيا ان نطلق عليه اسم فضاء الرواية الأن الفضاء أشمل و أوسع من معنى المكان و المكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء و مادامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة و متفاوتة , فان فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا انه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية "[2]. ومن هذا المنطلق يمكننا القول أن الفضاء له علاقة بالمكان في الرواية و يطلق عليه الحيز المكاني وهو الذي يقوم الشخصيات الرئيسية كانت ام الثانوية بالتحرك في داخله ويطلق عليه عادة " الفضاء الجغرافي " بحيث يقدم الكاتب إشارات للمكان الذي تقع فيه أحداث الرواية .

لقد اصبح للفضاء دورا مهما في ابنية السردية من خلال التأثير بالعناصر الأخرى بحيث يقوم بالتنسيق في سيرورة النص الروائي .

[1] د. بوعلام بطاطش ، تحليل الفضاء الروائي 3 ، د. ط، دار أمل ، تيزي وزو ، الجزائر، 2020، ص 05
[2] د. حميد لحميداني ، بنية النص السردي من منضور النقد الأدبي ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت, لبنان ، 1991 ، ص63 .

لقد تعددت مفاهيم الفضاء في الرواية و اختلفت نذكر منها :

" **الفضاء الجغرافي :** وهو مقابل لمفهوم المكان و يتولد عن طريق الحكي ذاته انه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال أو يفترض أنهم يتحركون فيه .

فضاء النص : وهو فضاء مكاني أيضا ، غير أنه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية أو الحكائية باعتبارها أحرفا طباعية على مساحة الورق ضمن الأبعاد الثلاثة للكتاب

الفضاء الدلالي : ويشير الى الصورة التي تخلقها لغة الحكي و ما ينشأ عنها من بعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام

الفضاء كمنظور : و يشير الى الطريقة التي يستطيع الراوي , الكاتب بواسطتها ان يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال يتحاكون على واجهة تشبه واجهة الخشبة في المسرح "[1]

تزخر رواية حرب القبور بعدة فضاءات مكانية حيث تنوعت و تجسدت بين "فضاء القرية" و "فضاء الجبل" و "فضاء المدينة" أعطى هذا التنوع جمالية للرواية مما أدى إلى التناسق بين بعضها في تسيير أحداث الرواية بين الشخصيات ، وقد تمحورت هذه الفضاءات في تجسيد الصراع الذي كان قائما في الرواية بين الجماعات الإرهابية و السلطة الحاكمة .

[1] محمد ساري ، حرب القبور ، ص 62

2-مفهوم المكان :

أ- لغة : جاء في معجم لسان العرب لفضة المكان تحت اسم (كون) " المكان: الموضع, والجمع أمكنة و أماكن توهموا الميم أصلا حتى قالوا تمكن في المكان "[1] .

اما في قاموس المحيط فقد جاء تحت لفضة (مكن) :

"المكان الموضع أمكنة و أماكن والمكان بالفتح نبت وواد ممكن ينبته "[2]

ب اصطلاحا :

يقول حسن بحراوي بأن المكان هو " شبكة من العلاقات و الرؤيات و وجهات النضر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي فيه الأحداث ، فالمكان يكون منضما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية ، لذلك فهو يؤثر فيها و يقوي من نفوذها كما يعبر عن مقاصد المؤلف "[3] فالمكان له أهمية كبيرة اذ يعتبر أحد أهم عناصرها الفنية حيث تتحرك فيه الشخصيات ، وبفضل المكان يمكن للقارئ أن يتشوق لوقوع الأحداث، بحيث يقوم المكان بالمساعدة على تطوير بناء الرواية و للمكان مضامين كبيرة و دلالات تجعله الهيكل الذي يحمله العناصر الفنية و الجمالية للرواية .

اذن " يمثل المكان مكونا محوريا في بنية السرد ، بحيث لا يمكن تصور الحكاية أو الرواية بدون مكان فلا وجود الأحداث خارج المكان ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد "[4] فمن هذا المنطلق يمكننا القول أن للمكان أهمية كبيرة في السرد حيث " ان الأمكنة و تواترها في الرواية يخلقان فضاء شبيها بالفضاء الواقعي "[5] بحيث تجعل القارئ يتصور أن الأحداث محتملة الوقوع الانه من " الطبيعي ان أي حدث لا يمكن أن يتصور و قوعه الا ضمن اطار مكاني معين "[6]

---

[1] إبن منضور الافريقي المصري ، لسان العرب ، ج13 ، ص 365
[2] الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ,الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ،ج 4، ط3، 1980 ، ص 267
[3] حسن بحراوي بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي.،لبنان،ط1، 1990 ، ص 32
[4] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي تقنيات و مفاهيم ، منشورات الاختلاف، الجزائر ، ط1 ، 2010 ، ص 99
[5] حميد لحميداني ، بنية النص السردي من منضور النقد الأدبي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان،1991،ص65
[6] حميد لحميداني ، بنية النص السردي من منضور النقد الأدبي ،الصفحة نفسها

3-أنواع الأماكن :

لقد و ضف الروائي محمد ساري في رواية حرب القبور نوعين من الأماكن بحيث يمكن التأثير في نفس المتلقي بالشعور بالضيق أو بالاتساع و في ما يلي نذكر هذه الأمكنة :

أ- الأماكن المغلقة :

نجد في الرواية عدة أماكن مغلقة حيث كان لها دور كبير ومهم في بناء أحداث الرواية نذكر منها :

السجن :

" هو مكان للإقامة الجبرية شديد الانغلاق "[1] حيث يعتبر من الأماكن التي تنعدم فيه الحرية لكن في الرواية نجده عكس ذلك حيث يجد فيه بعض الشخصيات راحة نفسية يقول منير بعد أن جز به في السجن " زجوا بنا في دهاليز مظلمة وقدمونا الى القاضي الذي حكم علينا بسنة سجن نافذة قضيتها في سجن الحراش على كل بالنسبة الي ، السجن أريح و أهون من البيت و الفورغون على الأقل كنت أحظى بوجبات اكل مغذية كانت تدخل الصالة يوميا في قفف يوصلها أهالي المسجونين "[2] فبالرغم من أن السجن يحمل ايحاءات سلبية تدل على العذاب و الظلمة الا أن منير قد ارتاح نفسيا فيه .

وقد ذكر في الرواية عدة أماكن للسجون من بينها : سجن البليدة، سجن البرواقية، وسجن باتنة و تازولت وفي موضع اخر نجد فيصل الأفغاني يصف سجن البليدة حيث يقول " حينما وطئت قدماي زنزانة سجن البليدة قبل محاكمتي والتي كانت تعج بالمساجين "[3] كما نجد فيصل الأفغاني أيضا يصف السجن بأنه مكان للذل والقهر" كان السجن تازولت مهيبا رهيبا ، لم يبالغ في وصفه بعض الذين استقلوا معي الطائرة...جملة واحدة تتحلزن في مخي : هل كتب علي قضاء بقية حياتي في هذا الكهف الكئيب ، هل ستنطفئ منا شعلة الجهاد التي حملتها معي منذ سنتين "[4] .

[1] حسن بحراوي بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي. لبنان ،ط 1، 1990 ، ص 56
[2] محمد ساري ، حرب القبور ، ص 92
[3] الرواية ، ص 191
[4] الرواية ، ص 193

فالسجن يتميز بالظلمة و الكآبة يشعر فيه الانسان بالضيق حيث شعر فيه فيصل الأفغاني بالضيق و القهر من كثرة التعذيب و الضرب نضرا الانعدام الاحاسيس و المشاعر الإنسانية فيه أما بالنسبة لمنير فقد شعر فيه بالسعادة فكل شخص و رؤيته و فكره حول السجن .

البيت :

وهو المكان الذي يعتاد فيه الانسان ان يبيت و يترعرع و يعيش فيه طوال حياته و مستقره حيث يتولد الانسان في البيت ذكريات تبقى في ذهنه فهو الملاذ الأول له في حياته الأولى .

في الرواية نجد الشخصية علي يصف بيته الموجود في أعالي غابة الخنيشة حيث يقول :
"داري و أرضي في أولاد مسعود بأعالي غابة الخنيشة ، الدار التي دفعت فيها كل ما كنت إذخرته من أموال عبارة عن كوخين حقيرين من الصفيح و فناء به متران طولا و مثلهما عرضا "[1]

وفي موضع اخر نجد منير يتحدث و يصف بيته حيث يقول " لنا بيت ، إذا جاز لنا أن نسمي مستودعا في أسفل العمارة بيتا ، لا يحوي على حنفية ماء و ليس به مرحاض و لا نوافذ للتهوية بل كان في البداية بلا باب, ستار ، باش ، يفصلنا بين الداخل و الخارج ، ثم قام أبي بمساعدتنا و نحن أفراخ بالكاد نقف على سيقاننا بتشييد جدار و باب من الصفائح زنك ، لا أعرف من اين جلبها ، ولم نبن جدارا صلبا من الاجر الا لاحقا "[2] فمن خلال وصف منير لبيته نجده انه وصفه بالمهترئ و القديم و الشهم غير صالح للسكن فيه بتاتا و لكن الظروف و المعيشة بالخارج جعلتهم يقبلون بهذا البيت خوفا من ان يصبحوا عرضة للخطر من المصائب الموجودة في الخارج .

[1] محمد ساري ، حرب القبور ، ص 299
[2] الرواية ، ص 86 . 87

ولكن مع مرور الوقت و تغيرات الزمن أصبح العنف سائدا و خلق العنف و الرعب في نفوس الشخصيات الموجودة في الرواية فبدلا من الذكريات الجميلة و الحنين و دفئ البيت و العائلة أصبح يمثل البيت لهم ذكرى موحشة و مرعبة و يستحيل تذكره بسبب الجرائم والقتل الوحشية التي سادت في البيوت نضرا لتعرض المجتمع الجزائري الى تحولات وممارسات غير إنسانية لا توصف داخل كل بيت في فترة العشرية السوداء وفي حدث من أحداث الرواية نجد الراوي قد صور لنا الأحداث المرعبة و البشعة وهي قتل السي محفوظ بطريقة وحشية " كان بيته نحو الأعلى قليلا ركضنا دون تفكير باتجاه باب منزله و أبداننا ترتعد من هول المشهد الذي سنكتشفه حتما... إن ما اكتشفناه من مشهد مروع عاصي الوصف...حثث مرمية في وسط الدار , ملطخة بالدماء مرمية كيفما اتفق ، كانت جثثه مرمية في ركن به أواني منزلية عديدة مكسرة "[1]

فقد أصبح البيت غير امن و الخطر يأتي به من كل جوانب و كل جدران بل أصبح الدم يسيل في كل البيوت حتى سئم السكان من هذه المعيشة و لاذ البعض بالفرار من قرية أولاد رحمون باتجاه المدينة .

هذا هو الوصف الدقيق الذي وصفه لنا الراوي حول الشخصيات داخل البيوت في الرواية و أشكال العنف التي جرت فيه في فترة العشرية السوداء .

الثكنة العسكرية :

مثلث الثكنة العسكرية بعض الأحداث للشخصيات في الرواية , تمثل الثكنة المكان الذي يأوي الجيش الجزائري حيث تمثلت في الرواية الأمان للنقيب سمير يقول " لا أكاد أميز بين الاسمنت و الرمل اضطربت حياتنا و توتر استقرارنا و أصبحت تحركاتنا خارج الثكنة و هي ملجأنا الامن الوحيد او ديمة حقيقية "[2]

فقد كانت الثكنة الملجأ الحيد للجنود والضباط في الجيش نضرا للحرب التي كانت في الخارج الأن الجماعة الإرهابية كانت تقتل كل عسكري أو دركي أو شرطي تجده في طريقها أو في الحواجز المزيفة .

[1] محمد ساري ، مصدر سابق ، ص 153
[2] الرواية ، ص 25

وفي موضع اخر يقول سمير " منذ تلك المذبحة الرهيبة تغيرت حياتنا داخل الثكنة , فرض علينا الرائد عبد السلام حالة الطوارئ القصوى الحراسة المشددة اناء الليل و أطراف النهار و لا يتوقف عن إقامة دورات تفقدية مفاجئة في أوقات لا تخطر على بال أحد تكاثرت تدريبات الجنود على استخدام السلاح و التمرينات الرياضية الشاقة كالجري بحقيبة الضهر الممتلئة بالحجر و القفز فوق الحواجز والزحف تحتها "[1] من خلال هذه الاحداث يتبين لنا أن الثكنة العسكرية تحمل بعدا إيديولوجيا، و ذلك من خلال الأحداث ففي الأول كانت الثكنة تمثل لسمير الأمان لكن بعد المجزرة التي ارتكبها الميلود حملاوي ضهر جليا أن هذا المكان أبرز لنا الوضع الإجتماعي الواقعي و السياسي في فترة العشرية السوداء من خلال حالة الطوارئ التي فرضها عليهم الرائد و تشديد الحراسة ليلا و نهارا .

[1] محمد ساري ، حرب القبور , ص 180

ب-الأماكن المفتوحة :

" المكان المفتوح عكس المكان المغلق و الأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع وفي العلاقات الإنسانية الاجتماعية و مدى تفاعلها مع المكان , ان الحديث عن الأمكنة المفتوحة هو الحديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول "[1]

القرية :

وهي بنية مكانية واسعة يعيش فيها لإنسان وقد كان للقرية جزء كبير في الرواية إذ تعتبر المكان الأساسي الذي جرى فيه أحداث الرواية و المكان الذي يعيش فيه معظم شخصيات الرواية حيث كانت تقع أحداث الرواية في قرية "أولاد رحمون" التي تم دكرها في العديد من المواضع في الرواية و قد قام بوصفها الحاج الطاهر حيث يقول " قرية أولاد رحمون ليست الا قطرة ماء في بحر هذا البلد الشاسع ، قرية هادئة ، بعيدة عن بؤر التوتر ، وناسها يشكلون عائلة واحدة تقريبا "[2] .

ويقول الحاج الطاهر في موضع اخر " أولاد رحمون قرية فقيرة لا توفر لهم شغلا ولا تسلية تقع في سفح رابية مشجرة ، بقرب وادي سيدي علي بهلول ، يتوقف عندها الطريق الضيق الملتوي الاتي من تبلاط "[3] حيث نلاحظ جليا من قول الحاج الطاهر أن قرية أولاد رحمون كانت قرية هادئة امنة بعيدة عن التوترات والمشاكل التي مر بها المجتمع الجزائري فبالرغم من الجوع و الفقر و المعيشة الصعبة إلا أنها كانت تمثل لهم مصدر الأمان و الراحة و تبين لنا من حديث السارد المحبة و العلاقات الجيدة التي كانت تربط بين عائلات القرية مع بعضهم البعض .

وبعد مرور شهور بدأت المشاكل تحوم حول القرية من طرف الجماعات الإرهابية المسلحة كونهم كانوا قريبين في مناطق اقامتهم من القرية و كانوا يأخذون منهم الأكل و الأفرشة والماء و كانوا يقتلون أهل القرية ويخطفون الفتيات البريئات .

[1] مهدي عبيدي ، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه ، الهيئة العامة السورية ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2011 ، ص 95
[2] الرواية ، ص 38
[3] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها

يقول الحاج الطاهر حول الوضع الذي وصلت اليه القرية من هجومات الإرهابيين لأنهم في البداية كانوا يسمعون أخبار القتل في الراديو فقط " هكذا رويدا رويدا ، أضحت حبيبات الجمر التي كانت تلفع وجوهنا دون أن نترك عليها أثلاما عميقة تكبر, تتضخم , تلتهب...في البداية كانت أحداث الرعب تقع في أماكن بعيدة عنا لا تأتينا أخبارها الا عن طريق الراديو و التلفزيون ثم طفقت تزحف شهرا بعد شهر ، و طوقت محيطنا القريب بحيث يحمل أخبارها ناس القرية قبل اذاعتها في وسائل الاعلام ، كانت البشاعة تأتينا عبر الصور التي تمطرها علينا شاشة التلفزيون "[1] والسبب الذي جعلها عرضة لدخول الإرهابيين هو الموقع الجغرافي للقرية قريب من موقع الإرهاب لأن القرية كانت تحتوي على البساتين و الأشجار مما يسهل على الإرهاب الدخول و الخروج براحة تامة .

الجبل :

كان الجبل في الرواية من الأماكن الرئيسية التي كان يقيم فيها الجماعات الإرهابية حيث كانوا يسكنون في المغارات و كان هو المأوى الوحيد لهم وقد وصف لنا السارد حالة الجماعة الإرهابية حيث يقول " للمغارة مدخل لا يرى من بعيد تخفيه شجرة صنوبر يلفها التوت البري.....كانت المغارة واسعة , مظلمة جدا في العمق الذي ينحدر قليلا صخور عديدة تبرز متناثرة بشكل غير منتظم...على يمين المدخل , فضاء متسع تتكدس فوقه أكياس الدقيق...اللهم أعننا بالصبر اللازم لتحمل هذا البلاء الحسن "[2]

كان يجمع الجبل عدة فئات اجتماعية من أفراد الجماعة الإرهابية الدي كان يعتبر مأواهم الوحيد فبرغم من القذارة كي كانت موجودة في المغارات الا أن كانوا يتحملون هذه الروائح الكريهة و العفنة ، هذه الجماعات التي كانت تحت امرة الميلود حملاوي الذي كان هدفهم بناء دولة إسلامية مرتبطة بالكتاب و السنة حسب رأيهم .

[1] محمد ساري ، حرب القبور ، ص 119
[2] الرواية ، ص 69 . 70

لقد جمع الجبل كل أعمال هذه الافراد فقد كانوا يتدربون على كيفية استعمال السلاح وكانوا يسكنون و يأكلون و يشربون فيه ، هذه هي التفاصيل التي أجاد الروائي التطرق و التحدث عنها بحث يأخذ القارئ معه داخل أحداث الرواية فبرغم من وجود دلالات سلبية حول الجبل في الرواية بالنسبة الإرهابيين الا أنه كان يحتوي على دلالات إيجابية لأنه كان يحوي المجاهدين الجزائريين داخل المغارات في فترة الثورة التحريرية الذين كانوا يواجهون الاستعمار الفرنسي و يخططون داخله للقضاء عليهم و جلب الاستقلال للبلاد ، فقد اصبح الجبل يحرم الجماعة الإرهابية من حريتهم بعدما هربوا من السجن و جدوا أنفسهم في سجن اخر و هو فصاء الجبل فبرغم من انه واسع الا أن الجماعة الإرهابية كان يمثل لهم أنه سجن يقول يزيد واصفا الحياة في الجبل "ظروف الحياة هنا صعبة ولم يعد للصداقة ولا للقيم الأخرى معنى ، نحن في حرب ضروس و علينا بمحو عواطفنا وكبح رغباتنا...البقاء و الولاء للأقوى هي السلوكات الطاغية و الضعيف أول من يغفر وجهه على التراب نحن الان في وضعية اللارجوع و أي تمرد على القيادة يعرضنا للتصفية الجسدية ، فما علينا إلا الولاء و الصمت و تطبيق الأوامر في انتظار مصيرنا المحتوم "[1]

فقد تحول الجبل الى مكان للقتل و التصفية الجسدية ومن يخالف الأوامر يكون مصيره الموت حيث خصص هذا الفضاء أيضا لنشر الأفكار الإيديولوجية التي لها علاقة بالإرهاب في عقول الشباب من خلال الخطب التي كان يقوم بها المهدي الخطيب و فيصل الافغاني و أبو جليل عند كل صباح ومن خلال هذا ،فإن الجبل أصبح مكان لوظائف كثيرة لا تعد ولا تحصى من طرف الجماعة الإرهابية باستخدام جميع أنواع النعف و التحريض ضد السلطة الحاكمة .

[1] محمد ساري ، حرب القبور ، ص 175. 176

المدينة :

تعد المدينة المكان الأكثر اكتظاظا بالسكان بحيث تجمع مختلف الأجناس حيث نجد في الرواية عدة مدن تذكر منها : مدينة البليدة حيث التحق خالد ابن الحاج الطاهر بالجيش الأداء الخدمة الوطنية يقول السارد : " في صبيحة التحاقه بالثكنة في مدينة البليدة , رافقته الى غاية محطة الحافلات "[1] ويقول أيضا "تدحرجت الأيام فوجدت نفسي ذات صباح أعبر سياج ثكنة البليدة أجري الفحص الطبي و أتسلم البدلة العسكرية التي ستغير حياتي من النقيض الى النقيض "[2] من خلال ذكر الراوي لمدينة البليدة تبين لنا أن هذه المدينة مليئة بالثكنات العسكرية شيدت للدفاع عن الوطن حيث يلجأ اليها العديد من الشخصيات في الرواية على غرار خالد و الميلود حملاوي الذي كانت له تجربة في الجيش قبل الالتحاق بالجماعات الإرهابية في الجبل .

ونجد أيضا الشخصية سمير يصف لنا مدينة البليدة قائلا :" في زيارتي الأخيرة الى أهلي في البليدة و قفت على واقع هزني و المني كيف يمكن للإرهابيين أن يعرضوا حضر التجوال على مدينة البليدة نهارا و يجبرون أهلها على الالتحاق بديارهم ابتداءا من الرابعة زوالا و بالمدينة مقر الناحية العسكرية الأولى و ثكنات لاتعد ولا تحصى "[3] يظهر من خلال حديث الراوي أن المدينة يوجد فيها الكثير من الثكنات وموجود فيها أيضا الجيش و الدرك و الشرطة فيفرض على الشعب حضر التجوال في المدينة في الصباح و بذلك فهذا يبين أن مدينة البليدة كانت تمثل الواقع في العشرية السوداء من خلال الرواية .

أما بالنسبة لمدينة تابلاط فقد ارتبطت بالنقيب سمير حيث يقول " لا أنسى أبدا مهما طال عمري دلك السفر الذي قمت به من تابلاط الى الأربعاء منعرجات الرعب مثلما تلقب كلما عادت ذاكرتي الى تلك الحادثة الا و انعقدت أحشائي من جديد و انقبض قلبي و جف حلقي "[4] من خلال حديث سمير يتبين لنا أن مدينة تابلاط تمثل له أحداث سيئة عاشها ووقعت له تحت أنضاره من قتل الأبرياء الدركيين و الشرطة و العسكريين .

[1] محمد ساري ، مصدر سابق ، ص 75 . 76
[2] الرواية ، ص 106
[3] الرواية ، ص 181
[4] الرواية ، ص 25

وفي موضع اخر يقول الحاج الطاهر أن مدينة تبلاط تعد موقعا للصراع حيث يقول " كانت مدينة تبلاط المدينة التي لا تبعد عن أولاد رحمون إلا بعشرين كيلومترا فقط أول مسرح لمجزرة مهولة قتل فيها عدد كبير من العسكريين "[1] وعلى غرار مدينة تبلاط و البليدة ذكر فب الرواية عدة مدن منها مدينة جيجل ، الجزائر العاصمة التي كانت محور المظاهرات بالنسبة لحزب الانقاذ في الجزائر و مدينة المدية لكنهم لم يكونوا مقرا للصراع بين الإرهاب و الجيش مقابل مدينة البليدة و تابلاط الذي وقع فيهما مجازر دامية وبشعة .

الشارع :

يمثل الشارع جزءا من المدينة حيث تتحرك من خلاله الشخصيات و في هذه الرواية ورد الحديث عن الشارع حيث يقول الراوي " حينما كنت أتجول في شوارع بلكور أو سيدي محمد و ألتقي رجال الشرطة أتحداهم بنضرات ساخرة أنفخ صدري كالطاووس , أرفع رأسي اعتزازا بلحيتي وأمر قربهم بابتسامة غار منتصر , كنت , كنا الأقوى بإذن الله تعالى "[2] من خلال حديث الراوي يتبين لنا أنه برز في الشارع صراع بين طرفين بين الإرهاب و السلطة وهي رؤية إيديولوجية ذات نضام سياسي في فضاء الشارع .

وفي موضع اخر يصف النقيب سمير شوارع البليدة قائلا " حينما وطئت قدماي زقاق بيتنا اندهشت لهول ما رأيت و اعتراني خوف من أن حادثة مركبة و قعت لأهله , الأزقة فارغة و المحلات مغلقة "[3] من خلال حديث سمير يتبين لنا حجم الخوف و الرعب الذي كان ينتاب سكان هذه المدينة حيث وصل لهم أن يحرموا السكان الأبرياء من التجوال في شوارعها حتى في الصباح بسبب الجماعات الإرهابية المسلحة .

من خلال الأماكن المغلقة و المفتوحة وتنقل الشخصيات فيها بين لنا الروائي محمد ساري من خلال الرواية الحياة الصعبة والبائسة التي كان يعيشها المجتمع الجزائري في تلك الفترة الدامية التي تولد منها جميع أنواع العنف .

[1] محمد ساري ، حرب القبور ، ص 119
[2] الرواية ، ص 61
[3] الرواية ، ص 181

8- جمالية السرد في رواية " حرب القبور " :

1-وقفة عند العنوان :

" يشكل العنوان ثاني اهم عتبات النص بعد اسم المؤلف وقد تزايد الاهتمام بدراسته وتحليله في الخطاب النقدي الحديث لكونه يمثل مكونا داخليا ذا قيمه دلاليه عند الدرس فهو سلطه النص وواجهته الإعلامية كما انه يمثل جزءا دالا من النص يؤثر على معنى ما "[1] حيث يعد العنوان المفتاح الرئيسي للدخول في اعماق النص لأنه يقوم بجذب المتلقي للكشف عن معطيات النص من وقائع وأحداث موجودة في الرواية

" يدل العنوان على شخصيات او اماكن او على برنامج سردي فهو يختصر سلفا مغامرة الرواية او يعرض الطريقة للنظر اليها ولكنه لا يكتسب معناه الا بعد قراءه الرواية فقراءة الرواية توضح او تعدل او تقلب المعنى الذي ارتسم في الذهن قبل القراءة"[2]

يعتبر العنوان من العناصر الرئيسية لعتبات النص التي يقوم بمراجعتها القارئ وقد اختار روائي محمد ساري عنوانا مناسبا لرواية حرب القبور، فمن خلال العنوان نستنتج موضوع الرواية بصفه دقيقه اذ يقوم بجذب القارئ للدخول في عالم الرواية

عنوان الرواية تكون من لفظتين "حرب " و " قبور" فالحرب هو صراع بين طرفين أو اكثر بحيث يكون النزاع بينهما بالسلاح ليحاول كل منهما هزم الاخر بشرط الطرق سواء كانت أهليه او سياسية حيث جاء مصطلح " حرب " في الرواية متصلا بالحرب الأهلية والصراع الموجود في الرواية جاء بين أبناء البلد الواحد وسلطة واحدة وشعب واحد حيث جاء في الرواية" أين الجهاد الصحيح اذا لم يكن في محاربه الطاغوت وجميع اعوانه من العسكريين والمدنيين معا من ليس معنا هو حتما ضدنا ويجب محاربته بالحديد والنار وبجميع الوسائل المتاحة والممكنة "[3]

[1] يوسف الادريسي ، عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر ، ط1 ، الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت, لبنان ،2015 ، ص 61 .
[2] د. لطيف زيتوني : معجم مصطلحات نقد الرواية ، دار النهار, لبنان، ط1، 2002 ، ص 126
[3] محمد ساري، حرب القبور ، ص 12

أما بالنسبة للفظة " القبور" فقد جاء صياغتها في الجمع والذي يدل على العدد الكبير من الجثث من المخلفات المجازر التي قامت بها الجماعات الارهابية المسلحة ضد الشعب الجزائري والسلطة الجزائرية والتي تصنف من ابشع الحملات الدموية في التاريخ الجزائري حيث نجد ذلك جليا في الرواية" لآن حتى وان رغبت في زياره عائلتي لا استطيع صدر التعليم تمنع رخص الخروج لأفراد والاجازات العائلية فقد الجيش كثيرا من افراده في الحواجز الذي التي يقيمها الارهابيون عبر الطرقات"[1]

إن الموضوع الأساسي التي تتمحور حوله رواية "حرب القبور" هو العشرية السوداء الدامية التي مر بها الشعب الجزائري في فتره التسعينات واستنتاجا مما سبق يظهر لنا جليا ان نسق الرواية هو نسق سياسيا خصوصا في حرب الجماعات المسلحة مع السلطة التي برزت في الرواية وهو الموضوع الرئيسي التي تتحدث عنه .

[1] محمد ساري ، حرب القبور ، ص 184

2- توظيف اللغة :

تعتبر اللغة المكون الأساسي في الرواية فهي التي تكون الأحداث و تحرك الشخصيات و تمكنها من وصف شيء ما , فلا يمكن تقييم الرواية الا بوجود اللغة من خلال تنسيق المفردات و الأحداث .

فاللغة هي " التفكير وهي التخيل , بل لعلها المعرفة نفسها ، بل هي الحياة نفسها...اذ لا يعقل أن يفكر المرء خارج اطار اللغة...فهي التي تتيح له أن يعبر عن أفكاره فيبلغ ما في نفسه و يعبر عن عواطفه "[1]

اللغة هي التي تتحكم في الرواية و بنائها وهي المادة المصنعة لها ففي رواية حرب القبور عدد محمد ساري من استخدام اللغة فقد علاف لنا الواقع المرير الذي عاشه الشعب الجزائري و من خلال دراستنا للرواية نلاحظ أنه استعمل لغة بسيطة بعيدة كل البعد عن التعقيد محاولا من خلال ذلك التركيز على موضوع الرواية و ما نلاحظه في هذه الرواية هو كثرة استخدام لغة العنف لأنها ملائمة للوقائع والاحداث التي حدثت في تلك الفترة وهي فترة العشرية السوداء ، فنجد في الرواية ألفاظ كثيرة تدل على العنف حيث يقول كريم "أين الجهاد الصحيح اذا لم يكن في محاربة الطاغوت و جميع أعوانه من العسكريين...من ليس معنا هو حتما ضدنا و يجب محاربته بالحديد و النار و بجميع الوسائل المتاحة و الممكنة "[2] و ما نلاحظه من خلال هذا القول تبين أن أفراد الجماعة الإرهابية يستعملون كثيرا لفضة الطاغوت ضد السلطة الحاكمة وأعوانها مثل العسكريين والدركيين و الشرطة .

[1] عبد لمالك مرتاض ، في نضرية الرواية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الاداب ، الكويت ، د.ط ، 1998 ، ص 93
[2] محمد ساري، حرب القبور ، ص 12

وفي موضع اخر يروي النقيب سمير الجرائم التي حدثت حيث يقول " الوضع الأمني في البلاد يزداد تدهورا " كل صباح عندما أتصفح الجرائد و يقشعر بدني من هول الجرائم الإرهابية التي ترتكب في جق الجميع "[1]

من خلال الأحداث التي سبقت نلاحظ أن الألفاظ المستخدمة في الرواية تدل على العنف و القتل و الذبح بطرق عدوانية مثل : قتلوهم , الجرائم ....فمن خلال هذه اللغة أراد الروائي أن يوصل لنا الواقع و الأحداث التي وقعت في فترة التسعينات فقد اختار اللغة المناسبة و ألفاظ تدل على موضوعات العنف و أزمة العشرية السوداء .

أما بالنسبة اللغة المسيطرة فقد كانت اللغة الفصحى اذ تعتبر هده الأخيرة لغة جمالية تساهم في التوعية والادراك و فهم المعاني وهي لغة القران و نجد في الرواية عدة ألفاظ تدل على اللغة الفصحى : يقول كريم " الشمس مستقرة في الأفق الغربي وهي على وشك الاختفاء ومع ذلك لا تزال الحرارة خانقة ، تبشر بليلة فائضة...لم تسعفني باقة عيدان نبتة الضرو التي ما فتئت أصده بها بضربات قوية و خاطفة لا تطيب الا جسدي "[2]

وفي موضع اخر يقول كريم " ها هو الجبل امامنا مع كل ما يتضمنه من قصص و غرائب , كان الوقت لا يزال ليلا وان بدأت علامات الفجر تنير شيئا ما الدروب المشجرة "[3] ويقول أيضا " توقف المرشد قرب كتلة ضخمة من الحجر الكلسي بها شقوق ترابية نبتت بها أشجار قزمية ، رفعت رأسي باتجاه التلة السوداء التي تمتد نحو السماء بلمعانه الساطع كانت الشمس تقترب من ذروتها كان سفح الجبل المقابل محروقا ، بدا لي أن الحريق حديث العهد لأن بقايا الرماد لا يزال يطفو في الفضاء الساخن زيادة الى رائحة الحريق التي تزكم الأنوف "[4] .

[1] محمد ساري ، حرب القبور ، ص 181
[2] الرواية ، ص 160
[3] الرواية ، ص 59
[4] الرواية ، ص 63

لقد استخدم محمد ساري بعض من المفردات العامية التي تعبر عن الهوية الجزائرية و البيئة التي وقعت فيها أحداث الرواية نذكر منها :

" يا جماعة الخير تعقلوا ...ياناس خافو ربي...ألعنوا الشيطان "[1]

وفي موضع اخر يقول الميلود حملاوي " واش راك عند أمك هنا ولي الى بلاصتك والا هبطت لك السروال هنا قدام صحابك "[2]

وفي حدث اخر في الرواية تقول احدى النساء حول مقتل ابنتها و زوجها : " المجرمين..القتلة..خدعوني ...خدعوني في راجلي...خدعوني في مريم بنتي...المسكينة بنتي...اه ياربي...وعلاش هاذ الضلم...وعلاش هذ المصيبة اللي نزلت علينا..."[3]

ويقول أيضا الشخصية منير " روح عند خاوتك للجبل يعطوك دار ولا قصر "[4]

وفي موضع اخر يقول عبد اللطيف لكريم حول الأفعال التي يقوم بها بوشاقور له " الحلوف الفايح..... حسبني امرأة... "[5]

وهكذا فقد أعطت اللهجة العامية الجزائرية نضرة جديدة حول الرواية الجزائرية و وظفها الكاتب في الوقت المناسب و المكان المناسب في أحداث الرواية لأنه كان من الضروري توظيفها في الرواية نضرا للهجة التي يتكلم بها المجتمع الجزائري .

[1] محمد ساري ، حرب القبور ، ص 06
[2] الرواية ، ص 84
[3] الرواية ، ص 151
[4] الرواية ، ص 96
[5] الرواية ، ص 109

وقد أدخل الروائي أيضا بعض المفردات الأجنبية باللغة الفرنسية في بعض مواضع الرواية مثل " جينز" وهو السروال و "بوني " و " الفيس " وهو اسم كان يكلق على الجماعة المسلحة في فترة العشرية السوداء وكان يطلق عليهم أيضا جماعة " الجيا " ونجد ذلك في قول الجيلالي أثناء حديثه مع الجاج الطاهر : "من خلال الرصاص و الصراخ لا يكون الا هجوما قامت به جماعة " الجيا "...انها طريقتهم...ينتظرون منتصف الليل "[1] .

ومفردات أخرى مثل الشاحنة التي كان يطلق عليها اسم " المازدا " : " اتخذت شاحنة المازدا طرقا ترابية وسط البساتين "[2] .

وفي موضع اخر يقول الحاج الطاهر " هؤلاء الذين دأب كثير من اهل القرية على تسميتهم ب أصحاب الفيس أو بولحية أو المجاهدين "[3]

و ألفاظ أخرى مثل : الجدارمي الذي يعرف باللغة العربية بالدركي , الكونطوار , الجي ام سي وهو نوع من أنواع السيارات ..... .

وبذلك نستنتج أن اللغة في رواية حرب القبور جاءت متعددة لتبين لنا التعدد اللغوي في اللهجة الجزائرية من خلال المزج بين اللغة الفصحى و العامية تارة وبين العامية و الأجنبية تارة أخرى ليبين لنا الروائي تمكنه من الكتابة الروائية و توظيفه للغة المناسبة في الحدث المناسب ، هذا ما يميز الرواية الجزائرية عن غيرها من الروايات الأجنبية والعربية الأخرى .

[1] محمد ساري ، حرب القبور ، ص 148
[2] الرواية ، ص 59
[3] محمد ساري ، مصدر سابق ، الصفحة نفسها

3- جمالية الحوار :

الحوار هو المكون الأساسي و القاعدة الأساسية الذي يحمل أحداث الرواية وقد يكون هو السبب في نجاح الرواية أو فشلها ، و هو الذي يمنح للرواية جمالية فنية ويدخل في نفسية القارئ حس التشويق و الاثارة .

"يلعب الحوار بين الشخصيات دورا مهم جدا في التطور و العمل واعطائه مضمون حيوي و شكله الذي يقربه من الواقع الذي يفترض ان يمثله أو يحاكيه "[1] بمعنى أن الحوار هو العنصر المهم من عناصر الرواية الذي يعمل على كشف الشخصيات في الرواية بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

والحوار هو : " حديث بين طرفين أو أكثر حول قضية معينة الهدف منها الى الحقيقة "[2] .

1-أنواع الحوار :

يتكون الحوار في الرواية من نمطين هما : "الحوار الداخلي" و "الحوار الخارجي" :

أ-الحوار الخارجي :

" ويقصد به الحوار الذي يدور بين شخصين أو أكثر و يسمع المتلقي هذين الصوتين واضحين في مشهد واحد...ويطلق على هذا النمط من الحوار (الحوار التناوبي) أي : الذي تتناوب فيه الشخصيتان أو أكثر بطريقة مباشرة ، إذن إن التناوب هو السمة الاحداثية عليه "[3]

[1] د. سناء محمد سليمان , فن و أدب الحوار بين الأصالة و المعاصرة ، ط 1 ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، 2013، ص75
[2] المرجع نفسه ، ص 24
[3] عبد الرحيم حمدان ، تقنية الحوار في رواية ليل و أسئلة لمحمد نصار ، 2024/05/12 ، diwanalarab.com

لقد تعدد الحوار في رواية حرب القبور نذكر فيه ما يلي :

نجد مثال عن الحوار الخارجي عندما سئل كريم فريد الزيتوني عن سبب أسره وعن المجزرة التي وقعت

بين أفراد الجماعة الإرهابية يقول كريم :

"هذا انت يا فريد الحمد الله...أخبرني...مادا حدث وقت طويل ساعات و أنا مقيد اليدين و معصوب العينين ولا أعرف ماذا يجري حولي .

أحمد ربك أنك لا زلت على قيد الحياة ...

ولماذا أسرتموني ماذا تنتظرون مني

لا ننتظر منك ولا من غيرك شيئا

ومن المنتصر

أبو كلاش

أبو كلاش الميلود السرجان القذر "[1]

من خلال الحوار الذي دار بين كريم و فريد الزيتوني تبين لنا أن المجزرة التي وقعت بين أفراد الجماعة الإرهابية كانت بشعة حيث توفي الكثير من الأفراد مثل : المهدي الخطيب و أبو جليل و يزيد لحرش..... وفي الأخير خرج أبو كلاش وهو الميلود حملاوي هو المنتصر في هذه المجزرة وطلب من الجماعة الإرهابية أن يبايعوه ويصبح أميرا عليهم .

[1] محمد ساري ، حرب القبور ، ص 09

و في موضغ اخر نجد الحوار الذي دار بين الجيلالي و الحاج الطاهر حول الهجوم الذي قامت به الجماعة الإرهابية في قرية أولاد رحمون ، حيث يقول :

" قل لي الجيلالي ماذا حدث

لا أعرف يا سي الطاهر...ولكن من خلال الرصاص و الصراخ , لا يكون الا هجوما قامت به جماعة الجيا...انها طريقتهم...ينتظرون منتصف الليل وينقضون على بيوت السكان النائمين...قرأت في الجرائد كثيرا مثل هذه الهجمات الخادعة...

أتعرف في أي مكان بالضبط

لا...ولكن الجلبة اتية من قرب بين سي محفوظ

سي محفوظ هيا, بسرعة...لنلحق بهم... "[1]

من خلال هذا الحوار وصف الجيلالي للحاج الطاهر كيف يقوم الجماعة الإرهابية بعمليات المداهمات في القرى أو في أي مكان في ربوع الوطن .

ونجد في الرواية أيضا حوار الحاج الطاهر مع فرد من أفراد الجماعة الإرهابية حيث يقول :

"سألني بصوت امر :

أين تسكن يا شيخ

أولاد رحمون...

أولاد رحمون هل هي بعيدة من هنا

على بعد ساعة أو أكثر مشيا على الأقدام باتجاه الشمال

وماذا تفعل هنا

المنطقة مليئة بالحجلان وأنا متعود على صيدها "[2]

[1] محمد ساري ، حرب القبور ، ص 148
[2] محمد ساري ، مصدر سابق ، ص 36

وفي حدث اخر نجد حوار النقيب سمير مع أمه :

" لماذا تأخرت الى حد الساعة ألا تخاف على نفسك

خير ان شاء الله ماذا وقع مازالت الشمس تلمع في وضح السماء

كل الناس في الحي يعرفون أنك عسكري..وتمشي في الشارع وفي هذا الوقت...

لا تخافي يا اماه المدينة امنة , وليس يدي أعداء في الحي...."[1]

ب-الحوار الداخلي :

" ويقصد به حديث الذات الداخلي ، وهو لون من ألوان الحوار المباشر و تكمن وضيفته في تقديم المحتوى النفسي للشخصية و العمليات النفسية لديها ، دون التكلم بذلك على تنحو كلي أو جزئي "[2]

ومن الأمثلة عن الحوار الداخلي في الرواية الحديث الذي دار في مخيلة النقيب سمير :

" وحدها مخيلتي تسارعت الى تحويل الكلمات المتقطعة التي عصفت بذهني المشوش...متى و أين حدثت هذه الفظاعة...ماذا يحدث لي هل سأقتفي أثر ذلك الجندي المفزوع أأنهار لمجرد سماعي أخبار القتل والذبح "[3] ففي هذا المشهد الحواري لم يكن سمير يوجه كلامه الأحد حيث صور لنا هذا الحوار الحالة النفسية التي وصل اليها سمير من الخلال الأسئلة التي كانت تدور في ذهنه .

[1] محمد ساري ، حرب القبور ، ص 182
[2] عبد الرحيم حمدان، تقنية الحوار في رواية ليل و أسئلة لمحمد نصار ، 2024/05/12 ، diwanalarab.com
[3] الرواية ، ص 51

وفي موضع اخر نجد النقيب سمير أيضا يتساءل في نفسة عن الوضع الذي ينتظره هو و أصدقائه العسكريين في الأيام القادمة بسبب الصراع مع أفراد الجماعة الإرهابية ، حيث يقول :

" خيم الصمت على رؤوسنا ولكن دواخلنا كانت تفور أسئلة وتوجسا مما سيحدث في بقية أيامنا داخل هذه الثكنة...حينما تتعفن بعض أطراف الجسد من أين يبدأ البتر وأين سينتهي؟ ماهي الأطراف المتورمة وماهي السليمة منها؟ ها هو الشك يتسرب الى النفوس يلوث الأقوال و الأفعال و يسمم العلاقات "[1]

في حدث اخر يتحدث في نفسه عن الوضع الذي وصلت اليه قرية أولاد رحمون بسبب الجماعة الإرهابية الذين لا يرحمون أحد ولا يعرفون معنى الإنسانية أبدا " من جديد ساد الصمت بيتنا ملفوفا بحزن وعجز شل أبداننا أغمضت عيني لفترة وجيزة . وأنا أحاول لم شتات تفكيري : ماذا سنفعل الان هل سنبقى مكتوفي الأيدي فيما يبتعد المجرمون امنين "[2]

وفي مثال اخر نجد النقيب سمير يتساءل في نفسه حول الشاب الذي قتله الإرهابيين " فتلاقت عيناي بعيون بعضهم ليتشكل السؤال الحتمي حتى وان لم تصغه أية كلمة : ما هوية ذلك الشاب المسكين و ما مصيره... أيكون الشاب قد قتل....."[3]

من خلال هذه الأمثلة عن الحوار الداخلي والخارجي في الرواية نستنتج أن الروائي قد نوع بين هذه الحوارات بحيث أنه من خلال الحوارات يدخل القارئ في عالم الرواية واصفا لنا الوقائع التي حدثت في فترة العشرية السوداء حيث استخدم أسلوب فني متنوع من خلال دمج اللغات العامية منها والفصحى وحتى الأجنبية في هذه الحوارات جعلت الرواية فريدة من نوعها .

[1] محمد ساري ، حرب القبور ، ص 56
[2] الرواية ، ص 155
[3] محمد ساري ، مصدر سابق ، ص 13 . 32

4-التناص :

التناص هو " أن يتضمن نص أدبي ما نصوصا أو أفكار أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب ، بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي وتندغم فيه ليتشكل نص جديد واحد متكامل "[1]

لقد استعمل محمد ساري امثله عن التناص في الرواية مثل القران والسنة و تاريخ الدين الإسلامي وهو التناص الديني " ونعني بالتناص الديني تدخل نصوص دينية مختارة عن طريق الاقتباس أو التضمين من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الخطب أو الأخبار الدينية...مع النص الأصلي للرواية بحيث تنسجم هذه النصوص مع السياق الروائي وتؤدي غرضا فكريا أو فنيا أو كليهما معا "[2]

نجد في الرواية مثال عن التناص من "**السيرة النبوية**" في قول كريم عن هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة حيث يقول: " الهجرة فعل مقدس ذهب على تجريبه اغلب الانبياء اخرهم رسول الله العزيز الكريم محمد عليه أنبل واسمى الصلوات حينما ضاقت به السبل في مكة فتحدى بطش أهوال الصحراء وقد قاد الله خطواته وحماه الى غايه وصوله المدينة نحن ايضا سينير دروبنا لأننا جنوده الاوفياء افضل الوارثين لرساله الوحي المحمدي"[3] كان هذا التناص من سيره المصطفى صلى الله عليه وسلم هجرته من مكة نحو المدينة حينما قام اهل قريش بأذيته واستعمال جميع انواع العنف ضده فما كان له حلا غير الهجرة .

وفي موضع اخر نجد مثالا عن التناص في الحوار الذي دار بين كريم ويزيد الحرش حول قضيه اغتصاب عبد اللطيف حيث كان هذا التناص استحضار **لشخصية دينية** حول قصة **سيدنا يوسف عليه السلام** يقول يزيد الحرش" لا يتصرف مثل المجاهدين له سلوك انثوي كما المخنتين انه جميل الوجه ولكن ليس جمالا ذكوريا كما كان الحال مع سيدنا يوسف جمال رجولي يسلب عقول النساء ويغويهن"[4] كان هذا التناص مثالا عن قصة سيدنا يوسف عليه السلام في القران التي ذكرت في القرآن الكريم .

[1] د. أحمد الزعبي ، التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان ، ط2،2000 ، ص 11
[2] المرجع نفسه ، ص 37
[3] محمد ساري ، حرب القبور ، ص 41
[4] الرواية ، ص 166

ونجد مثال آخر عن التناص من "**القرآن الكريم**" في قول فيصل الافغاني حول الجهاد في سبيل الله بحجة أنهم جند من جنود الله تعالى حسب قولهم، حيث يقول " ها قد وصلت الحمد لله الى قلعه الجهاد ولن اخرج منها الا منتصرا او شهيدا في سبيل الله والشهداء في سبيل الله مأواهم الجنة خالدين فيها ربي اجعلني واحدا منهم"[1]وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة آل عمران الآية 169-175 .

وفي موضع اخر نجد مثالا عن اللواط الذي يقوم به الجماعة الارهابية والذي وعندما عندما اغتصب بوشاقور عبد اللطيف حيث يقول يزيد حول هذا الموضوع " اتخذنا قرارا جماعيا بإبعاد عبد اللطيف عن إمارتنا لا نريد أن يعيش رجالنا كما عاش قوم لوط الذين دمروا عن بكره ابيهم كي تقلع جذور هذا الشر من أعماقه "[2] جاء هذا التناص عن قوم لوط الذي وردت حادثتهم في القرآن الكريم و قد أفسدوا في الأرض فسادا من لواط وغيرها من المحرمات فنزل غضب الله عليهم .

ومن هذه الأمثلة نستنتج أن الروائي محمد ساري كان على اطلاع واسع للثقافة الاسلامية والتاريخ الاسلامي والسنة وهذا الذي زاد في الرواية سمه فنية جمالية رائعة وراقية وقد استخدم التناص في الرواية ليزيد في قالبها على حسب اقوال الجامعات الارهابية التي كانت تفتي على بحجة الدين في فترة العشرية السوداء من تحليل لسبي النساء والقتل وغيرها من أنواع العنف التي لا تنتمي للدين الإسلامي بأية صلة .

[1] محمد ساري ، حرب القبور ، ص 166
[2] الرواية ، ص 190

بعد ختامنا لهذا الفصل توصلنا للنتائج التالية :

حملت رواية " حرب القبور " أبعاد دينية تجسدت في احداث الرواية لكونه يمثل ايحاءات و دلالات في الرواية الجزائرية خصوصا في رواية التسعينات .

دمج اللغة العامية مع الفصحى و الأجنبية في الرواية , هذا التعدد اللغوي راجع للتعبير عن الثقافة الجزائرية التي تعد نسقا مهما للتعبير عن الأوضاع التي سادت المجتمع الجزائري في فترة العشرية السوداء .

تجسيد الصراع السياسي الذي كان قائما بين السلطة الحاكمة و الجماعة الإرهابية والذي نتج عنه بعد الغاء الانتخابات حرب دموية بشعة راح ضحيتها عدد كبير من الأبرياء .

ادخال مواضيع تاريخية في أحداث الرواية من أجل اقناع القارئ بأن الرواية جسدت الواقع المعاش في تلك الفترة .

تصوير الفترة الدامية التي مرت على المجتمع الجزائري بأدق التي و كشف المستور حول الوقائع التي كانت مبهمة في فترة العشرية السوداء .

خاتمة

في الأخير وفي نهاية بحثنا ، تمكنا من الاطلاع على فترة حساسة مرت بها الجزائر و المجتمع الجزائري والتي ضلت راسخة في أذهانهم فانبثق من هذه المحنة عدة أعمال روائية برغم من الصعوبات التي كانت تحوم حول الأدباء الى أنهم تمكنوا من تجسيد و طرح عمل روائي جديد أدى الى نضوج الرواية الجزائرية وقد طرح محمد ساري هذا الموضوع في روايته " **حرب القبور** " .

وقد توصلنا بعد دراستنا المتمحورة تحت عنوان " **تجليات أدب المحنة في رواية حرب القبور لمحمد ساري** " الى أهم النقاط التالية :

مرت الرواية الجزائرية في تاريخها بمراحل شهدت فيها تنوع وتنقل في جميع المجالات ففي فترة التسعينات انحصرت فيه الكتابة في هذه الفترة عن موضوع المحنة فظهرت عدة أعمال روائية تتحدث عن مواضيع العنف والقتل .

رواية " **حرب القبور** " رواية واقعية صورت لنا الواقع المعاش وبينت لنا الحقائق الغامضة التي لم تكن تعرف في فترة العشرية السوداء .

صور لنا محمد ساري من خلال رواية " **حرب القبور**" الواقع المرير و البشاعة التي كانت في فترة العشرية السوداء و ما خلفته من دمار نتج عنه جميع أنواع العنف بسبب الصراع الذي كان قائما بين الجماعة الإرهابية و السلطة الحاكمة .

استخدم محمد ساري في الرواية التعدد اللغوي متجسدة في دمج اللغة الفصحى مع العامية الجزائرية و الأجنبية وهذا ما يميز روايات التسعينات عن باقي روايات الفترات السابقة .

تجسيد معاني وقيم **الثورة التحريرية الجزائرية** في الرواية من خلال شخصية الحاج الطاهر المجاهد المتقاعد الذي لم يتوالى في مساعدة الجيش في القبض على الجماعات الإرهابية وحماية قريته من أفعالهم العدوانية .

تميزت رواية حرب القبور بتنويع الحكايات من خلال سرد الأحداث فعندما تنتهي شخصية بإنهاء حكايته تبدأ شخصية أخرى في سرد حدث مغاير حيث ساعد هذا التنوع في التعريف بشخصيات الرواية و إظهار جوانبها سلبية كانت أم إيجابية .

توظيف الأمثال الشعبية في الرواية في كل حدث من اجل التعريف بالثقافة الجزائرية وهذا ما يميز الرواية الجزائرية عن باقي الرواية .

ظهرت في الرواية أبعاد أيديولوجية تجلت في : الصراع , الدين ، السياسة ، المجتمع ...حيث كانت هذه المجالات الموضوع الأساسي الذي تسير فيه أحداث الرواية .

كانت هذه أهم النقاط التي تطرقنا لها في موضوع بحثنا ، و في الأخير نسأل الله عزوجل أن نكون قد وفقنا في دراستنا لموضوع مذكرتنا المتواضعة .

ملاحق :

1-تعريف الروائي محمد ساري :

محمد ساري هو ناقد و مترجم أدبي جزائري، ولد في 01 فيفري 1958 في ولاية تيبازة " تخرج في جامعتي الجزائر والسوبرون في باريس , وهو أستاذ النقد الحديث و نظرية الأدب و السيميولوجيا في جامعة الجزائر2 يكتب باللغتين العربية و الفرنسية وله مجموعة من الإصدارات في الرواية والنقد , كما ترجم و نشر زهاء عشرين رواية من الفرنسية الى العربية الى جانب ترجمات أخرى في مجالات النقد و الفكر و التاريخ و السياسة "[1]

أصدر محمد ساري عدة أعمال نذكر منها :

"على جبال الظهرة" (1983) و"الورم" (2002) و"القلاع المتآكلة" (2013), وبالفرنسية "المتاهة" (2000) و"الغيث" (2015), كما ترجم عدة روايات من الفرنسية إلى العربية لكتاب جزائريين على غرار مالك حداد ورشيد بوجدرة ومليكة مقدم وياسمينة خضرا "[2]

"كما أصدر ساري, الذي يدرس الأدب العربي بجامعة الجزائر 2, عدة مؤلفات أكاديمية نقدية من بينها "البحث عن النقد الأدبي الجديد" (1984) و"محنة الكتابة" (2007) و"وقفات في الفكر والأدب والنقد" (2013)"[3].

ومن بين المؤلفات التي أصدرها محمد ساري هي : "رواية حرب القبور التي قمنا بدراستها صدرت عن دار النشر : (الجزائر تقرأ) سنة 2018 , كما تعتبر رواية حرب القبور تكملة لرواية الورم كما ذكرها محمد ساري.

"على الرغم من مساهماته المتميزة في مجال الدراسات النقدية أصدر عبرها كتبا نقدية عديدة، منها "البحث عن النقد الأدبي الجديد" و"محنة الكتابة"، وبالإضافة لعمله في مجال التدريس الأكاديمي في تخصّص السيسيولوجيا، والنقد الحديث، اشتغل في حقل الترجمة فنقل 19 كتاباً إلى العربية، وكتب باللغتين العربية والفرنسية روايات عدة أرخت لأحداث الجزائر الحديثة "[4]

---

[1] نوارة لحرش ، محمّد ساري: الكاتب يحبّ الإطراء، ويمقتُ النقد! ، 2024/05/15 ، www.dohamagazine.qa
[2] محمد ساري يسلط الضوء على السنوات الأخيرة للثورة وأيام الاستقلال الأولى في رواية جديدة ،15 /2024/05 ، www.aps.dz
[3] المرجع نفسه
[4] جازية سليماني ، الأديب الجـزائــري محمـد ســاري: النقد يتوجه بالأساس إلى القراء وليس إلى المبدعين, heoar.blogspot.com

يقول محمد ساري : "يمكن القول بأن قراءاتي المتنوعة والمتغيرة كانت دافعاً من دوافع التنوع والتغيّر في مساري الإبداعي، إضافة إلى الاضطرابات السياسية والاجتماعية التي عصفت بالمجتمع الجزائري، وقد بدأت رحلتي الإبداعية شعراً في المرحلة الثانوية، دبجتها بالفرنسية تحت تأثير الشعر الكلاسيكي الفرنسي كـ "فكتور هيجو ولامارتين وبودلير وبول ايلويار وغيرهم" فكانت الموضوعات تجمع بين الحب وأشجانه من جهة وبين التيمات الكبرى من ثورة وحرب وتمرّد على الظلم والطغيان، وفي الآن نفسه، كتبت روايتي الأولى بالفرنسية أيضاً، وكان موضوعها حرب التحرير، وقد استقيت أحداثها مما كنت أسمع حولي من قصص وحكايات عن بطولة المجاهدين في كفاحهم من أجل استقلال البلاد وطرد المستعمر، وقد بقي هذا النص في كراسات المدرسة ولم ينشَر، حينها أدركتني عجلة التعريب الزاحفة، فانتقلت طوعاً وبمبادرة مني من القسم الرياضي المفرنس إلى قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة الجزائر لأتعلم العربية وأكتب نصوصي بها، ومن حسن حظي أني اكتشفت اللغة العربية عبر روايات نجيب محفوظ وحنا مينه وتوفيق الحكيم وطه حسين ويوسف إدريس وعبد الرحمن منيف والطاهر وطار وعبد الحميد بن هدوقة ، فكتبت "على جبال الظهرة"، وهي من جزأين، الأول "نغم الحرية" وهو ترجمة وإعادة كتابة لما كتبته بالفرنسية، أما القسم الثاني "نغم الخبز" فكُتب أصلاً بالعربية وبتأثير رواية "الزلزال"[1] .

[1] مرجع سابق

2- غلاف رواية حرب القبور :

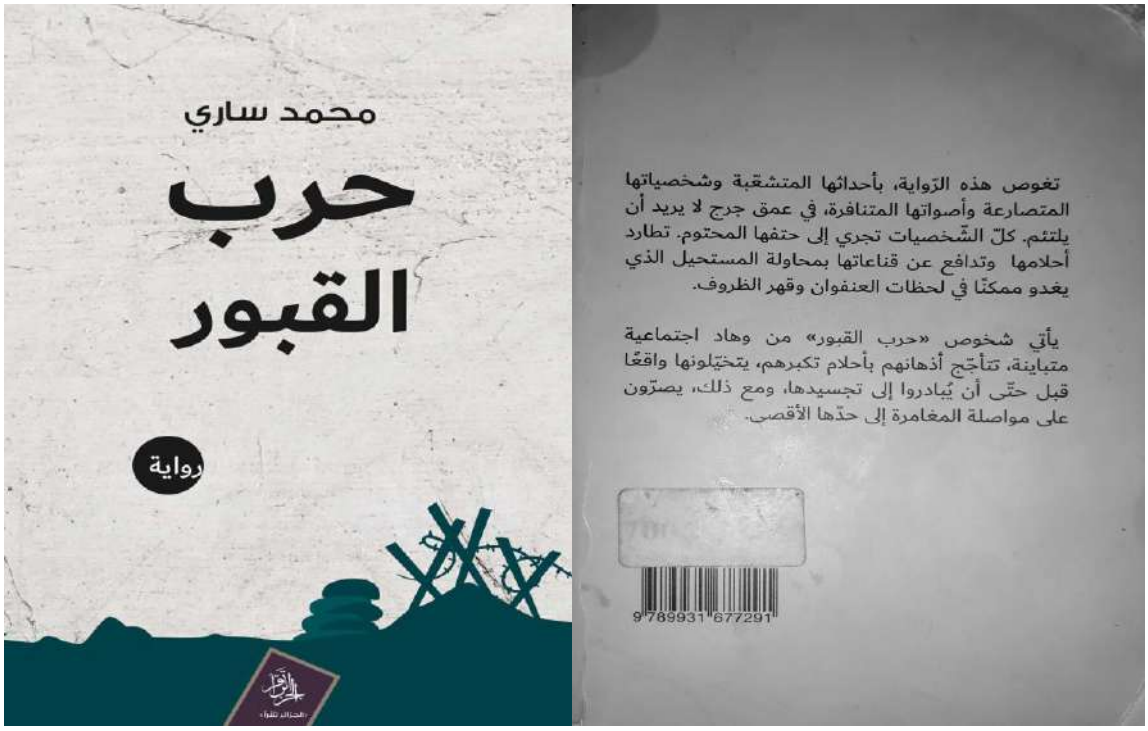

قائمة المصادر و المراجع :

القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع

قائمة المصادر والمراجع :

أولا : المصادر الأساسية

1-محمد ساري ، حرب القبور ، الجزائر تقرأ ، 2018

ثالثا : المراجع بالعربية

2 – أحمد دعدوش ، مقالات العشرية الحمراء، مكتبة الأسرة العربية، سوريا، ط1، 2023

3 – أحمد منور ،أزمة الهوية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، دار ساحل،الجزائر،د.ط.2013

4 – أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، دار الآداب ، بيروت ، لبنان ، ط5 ، 1998

5 – أحلام مستغانمي ، عابر سرير ، منشورات أحلام مستغانمي ، بيروت، لبنان، ط2

6 – أحمد الزعبي ، التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع ، عمان ، ط2 ، 2000

7- أحمد منور، ملامح أدبية دراسات في الرواية الجزائرية ،د. ط، دار ساحل للنشر والتوزيع،2008

8- آمنة بلعلى ،المتخيل في الروائية الجزائرية ،دار الأمل، الجزائر، ط2 ،2011

9- بوعلام بطاطش ، تحليل الفضاء الروائي 3 ، د. ط، دار أمل ، تيزي وزو ، الجزائر، 2020

10- بشير مفتي ،اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى ، منشورات ضفاف ،بيروت ، لبنان ،ط1 ،2011

11 – جميل أبو عباس ،المتطرفون التطرف الفكري ،المركز الديمقراطي العربي،برلين ،ألمانيا،د.ط ، 2020

12- حاتم رشيد، الازمة الجزائرية الى اين؟، د. ط, دار سندباد للنشر،عمان،1999

13- حميد لحميداني ، بنية النص السردي من منضور النقد الأدبي ، ط1 ، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان ، 1991

14- حسن بحراوي بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، لبنان ،ط1 ، 1990

15- سناء محمد سليمان ، فن و أدب الحوار بين الأصالة و المعاصرة ، ط 1 ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، 2013

16- سيزا قاسم ، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ, مكتبة الأسرة – مهرجان القراءة للجميع ,القاهرة ، مصر ، د. ط ، 2004

17- طه وادي ، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، د.ط ، 2003

18- عز الدين جلاوجي ، رأس المحنة 1+1 = 0 ، دار المنتهى ، الجزائر ، د. ط ، 2001

19- عثمان علي حسن ، الإرهاب الدولي و المظاهرة القانونية و السياسية في ضوء أحكام القانون الدولي العام ، مطبعة: مناره، كوردستان، ط1 ، 2006

20- عبد الله العروي ،مفهوم الايديولوجيا ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب،ط8 ، 2012

21- عبد لمالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنية السرد، عالم المعرفة، الكويت، د .ط ، 1998

22- فضيلة الفاروق ، مزاج مراهقة ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1999

23- كاملة بنت سيف الرحبي ,"الشخصية الروائية" أحلام مستغانمي نموذجا ، بيت الغسام للنشر و الترجمة، سلطنة عمان ، مسقط ، ط1، 2013

24- محمد بوعزة ، تحليل النص السردي, الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط 1، 2010

25 – محمد الزحيلي ، وضيقة الدين في الحياة و حاجة الناس اليه ،جمعية الدعوة الإسلامية العالمية،ط1، 1991

26- مهدي عبيدي ، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه ، الهيئة العامة السورية ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2011

27- واسيني الاعرج ، رمل الماية ، دار كنعان للنشر، دمشق، سوريا، ط1 ، 1993

28- واسيني الاعرج، سيدة المقام مراثي الجمعة الحزينة ،دار ورد للنشر و التوزيع،دمشق،سوريا،د.ط،2006

29- يوسف الادريسي ، عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر ، ط1 ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت، لبنان ، 2015

ثالثا : المراجع المترجمة

30– ايان واط ، نشوء الرواية ، تر: ثائر ديب ، دار شرقيات ، القاهرة مصر ، ط1 ، 1997

31– جيرار جنيت ، خطاب الحكاية بحث في المنهج ، تر : محمد معتصم و اخرون ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط2 ، 1997

32–س. و. داوسن، الدراما والدرامية ، تر :جعفر صادق الخليلي، منشورات عويدات،بيروت،ط2 ،1989

33– مندلاو ، الزمن و الرواية ، تر : بكر عباس، دار صادر، لبنان، ط7 ، 1999

34– نيكولاي ستاريكوف،لأزمة كيف تفتعل، تر : سعيد الباكير ، دار مؤسسة رسلان ،مصر، ط1، 2015

- رابعا: المعاجم

35– الزبيدي، تاج العروس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 2001 ، ج 35

36– المعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس و اخرون ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، مصر ، ط4، 2004

37–جمال الدين محمد بن مكرم أبن منضور الافريقي المصري لسان العرب،ادب الحوزة،ايران،ط1، 1984

38– الفيروز أبادي ، القاموس المحيط, الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ،ج 4، ط3، 1980

39– لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ،مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2002

خامسا : الرسائل الجامعية

40– فاروق جقريف ،أدب الأزمة في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج ، رسالة ماجستير ،جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر، 2010 . 2011

41–وردة كبابي، الرواية العربية الجزائرية في تسعينات القرن العشرين –دراسة سوسيو بنائية ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم في اللغة العربية ، جامعة باتنة ، الجزائر، 2018

سادسا: المجلات

42- أوريدة عبود، المثقف في الرواية الجزائرية المعاصرة من الازمة الى الهزيمة، مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، الجزائر، مج: 5 ,ع: 1،2020

43-إبراهيم فتحي، تحليل اللغة الروائية عند باختين، مجلة أدب ونقد ، ع24، مصر، 1982

44-بن داود شفيقة ، المحنة و تجلياتها في الرواية الجزائرية الاستعجالية فضاء المدينة و تماته : نماذج مختارة, مجلة اللغة العربية ، مج. 22، ع. 50 ، جامعة الجزائر 2 ، الجزائر ، 2020

45- عامر رضا, رواية الأزمة المكتوبة باللّغة الفرنسية وإشكالية الترجمة، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها,ع1، مجلة دورية أكادمية محكمة، يصدرها المركز الجامعي بالوادي ، ع1 ، 2009

46- عثمان رواق ، محطات رئيسة في مسار الرواية العربية الجزائرية، مجلة المقال،ع8، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة ، 2019 .

سابعا : المواقع الالكترونية

47- عز الدين جلاوجي ، الأدب الاستعجالي..هل أثرى الأدب الجزائري أم أضعفه؟،www.aletihad.ae

48-جازية سليماني ، الأديب الجزائري محمد ساري: النقد يتوجه بالأساس إلى القراء وليس إلى المبدعين, heoar.blogspot.com

49-حسان مرابط ، سمير قسيمي: النقاد أطلقوا "الأدب الاستعجالي" على الأعمال المكتوبة بالعربية فقط؟، www.echoroukonline.com

50- عثمان عثمان، بين المحنة والمنحة، www.aljazeera.net

51- علي عبد الرحيم صالح، سيكولوجيا الازمة بين الفرد و المجتمع ، www.ahewar.org,

52- علي خفيف، أدبٌ استعجاليٌّ أم صراعٌ ثقافيٌّ بين الأجيال؟ ، elhiwar.dz

53- عبد الرزاق بوكبة ، أدباء الجزائر الشباب والعشرية السوداء، www.aljazeera.net

54- عمران عبد الله ، أقدم بكثير مما نظن.. هكذا شارك الأدباء العرب في نشأة فن الرواية, www.aljazeera.net

55- عمار بن طوبال، جيل السبعينات وميلاد الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، koutama18.blogspot.com

56- عثمان لحياني، الأزمة الأمنية تلهم الكتّاب والصحافيين في الجزائر، www.alarabiya.net

57- عبد الرحيم حمدان، تقنية الحوار في رواية ليل و أسئلة لمحمد نصار ، diwanalarab24.com

58- معتز خطيب ، هل المحنة دليل على صواب الفكرة ، www.aljazeera.net

59- مفدي زكريا ، قصيدة على عهد العروبة ، diwandb.com

60- محمد ساري يسلط الضوء على السنوات الأخيرة للثورة وأيام الاستقلال الأولى في رواية جديدة، www.aps.dz

61- نوارة لحرش , محمّد ساري: الكاتب يحبّ الإطراء، ويمقتُ النقد! ، www.dohamagazine.qa

62- يوسف حسن حجازي، عناصر الرواية ، asstory.blogspot.com

الفهرس :

العنوان الصفحة

مدخل : أدب المحنة المفاهيم و المصطلحات

- مقدمة.....أ
1- أدب المحنة المفاهيم و المصطلحات.....02
2-المحنة المفاهيم والمصطلحات.....03
أ- لغة.....03
ب- اصطلاحا.....03
3-أدب المحنة.....04
4- جدلية مصطلح الأدب الاستعجالي.....05
أ- الموقف الرافض.....05
ب- الموقف المؤيد.....06
5- جذور أدب الأزمة.....08

الفصل الأول : أدب المحنة في الرواية الجزائرية

1- تعريف الرواية.....12
أ- لغة.....12
ب- اصطلاحا.....12
2- نشأة الرواية.....13
3-نشأة الرواية الجزائرية.....15
4- مراحل تطور الرواية الجزائرية.....16
أ- مرحلة السبعينات.....16
ب- مرحلة الثمانينات.....20
ت- مرحلة التسعينات.....23
5- المحنة وتجلياتها في الرواية الجزائرية.....30

الفصل الثاني : تجليات المحنة في رواية حرب القبور

1- تجليات المحنة 35
أ- الإرهاب..... 35
ب- الدين 38
ت- السياسة 40
ث- الإيديولوجيا 40
2- البناء الدرامي 42
أ- الصراع الداخلي..... 42
ب- الصراع الخارجي 44
3- بنية الشخصيات في رواية حرب القبور 47
4- أحداث رواية حرب القبور..... 64
5- بنية الزمن 69
1- تعريف الزمن..... 69
أ- لغة..... 69
ب- اصطلاحا..... 70
6- المفارقات الزمنية في الرواية..... 70
أ- الاسترجاع..... 71
ب- الاستباق..... 74
7-بنية المكان..... 76
1-الفضاء المكاني 76
2- مفهوم المكان 78
أ- لغة..... 78
ب- اصطلاحا..... 78

3- أنواع الأماكن..... 79
أ- الأماكن المغلقة..... 79
ب- الأماكن المفتوحة..... 83
8- جمالية السرد في رواية حرب القبور 88
1-وقفة عند العنوان..... 88
2- توظيف اللغة..... 90
3-جمالية الحوار..... 94
1- أنواع الحوار..... 94
أ- الحوار الخارجي..... 94
ب- الحوار الداخلي..... 97
4- التناص..... 99
9- خاتمة..... 103
10- ملاحق..... 106
1-تعريف الروائي محمد ساري 106
11- قائمة المصادر و المراجع 110
12- فهرس المحتويات..... 116
13-الملخص 119

الملخص :

يتناول هذا البحث موضوع **تجليات أدب المحنة في رواية حرب القبور لمحمد ساري** و الأزمة التي مرت على المجتمع الجزائري و الرواية الجزائرية في فترة التسعينات أي في زمن العشرية السوداء و لأسباب و الدوافع التي أدت الى صراع دموي بين أفراد الجماعة الإرهابية و السلطة الحاكمة ففي هذه الفترة ظهرت عدة أعمال تتحدث عن قضية المحنة التي مرت بها الجزائر ومن هذه الأعمال **رواية حرب القبور** الذي كان موضوعها الأساسي يتحدث عن فترة العشرية السوداء كاشفا من خلالها الروائي عن الحقائق التي كانت مبهمة و الدوافع و الأسباب التي أدت الى تطور الصراع مما وصل به الى حرب طاحنة دخلت فيها الجزائر في بؤرة من الدم , فرواية حرب القبور رواية واقعية تتحدث عن الواقع الصعب الذي عاشه الشعب الجزائري في تلك الفترة و هذا ما تبين لنا من خلال سرد الأحداث و الخلفيات الغامضة و الصراعات التي كانت بين شخصيات الرواية الذي تجلى من خلالها جميع أنواع العنف .

الكلمات المفتاحية : المحنة – الأزمة – الإرهاب – الرواية – حرب القبور – محمد ساري .

Abstract :

This research addresses the topic of Manifestations ordeal Literature In the novel War of the Graves for Muhammed Sari And the crisis that the Algerian society and Algerian novel In the nineties period, during the time of the "black decade," and the reasons and motives that led to a bloody conflict between the members of the terrorist group and the ruling authority. During this period, many works appeared that talk about the issue of Ordeal What Algeria went through, and some of these works. The war of the Graves novel The main topic of which was talking about the period of the Black Decade Through it, the novelist reveals facts that were ambiguous and the motives and reasons that led to the development of the conflict, which led to a devastating war in which Algeria entered into a pool of blood. and the novel the war of graves A realistic novel that talks about the difficult reality that the Algerian people lived in that period, and this is what we found out through the narrative of events, mysterious backgrounds and conflicts that were between the characters of the novel, through which all kinds of violence manifested.